غريب يا أنا

روايَة

للكاتبة / نورهان السيد

المؤلف: نورهان السيد

الناشر: دار نهر الكتب للنشر والتوزيع

تصميم الغلاف والإخراج الفني: القسم الفني بدار نهر الكتب (لوجوتيلز)

المراجعة اللغوية: هند علي

رقم الإيداع: ٨٨٢٤ /٢٠١٠م

الترقيم الدولي: ٣- ٢١ -٦٧١٧-٩٧٧-٩٧٨

المدير العـــام: هالة رجـب

رئيس مجلس الإدارة: محمد محمد هيكل

جميع الحقوق محفوظة لدار نهر الكتب للنشر والتوزيع والدعاية والإعلان.

وأي اقتباس أو تقليد، أو إعادة طبع، أو نشر دون موافقة الدار يعرض صاحبها للمساءلة القانونية، والآراء والمادة العلمية الواردة وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب خاصة بالمؤلف فقط لا غير.

جمهورية مصر العربية

موبايل:٠٠٢٠١٠٦٩٦٤٨٠٠٨ ــ ٠٠٢٠١٠٢٢٤٤٣٤٧٢

البريد الإلكتروني: nhrelkotob@gmail.com

إهداء إلى

إلى ذلك البعيد كبعد الشمس والقريب كقرب الهواء لكن لا يُرى.

زائر الأحلام الدائم ورفيق الحلم والقلم .

إلى كل عائلتي وأحبابي الذين سكنوا القبور.

إلى أستاذي الكريم الذي دعمني وطالما كان بجانبي.

إلى كل من منحني السعادة في أوقات الضعف.

إلى رفاق طريقي وكل من لم يفلتوا يدي يومًا .

المقدمة

من أنت ؟

لن تروق لك الإجابة سيدي ولكن سأخبرك من أنا!

أنا من عشقت بلا أسباب،وأخطأت بلا مبررات.

أنا من تألمت حتي تخدرت حواسي، وذبلت ضحكاتي .

أنا من بكيت علي من لا يستحق، فهل علمت من أنا؟

أنا يا سيدي من حرمت من الحلم؛ ففقدت مبرر لحياتي فهل انتهيت؟

****

﴿ أي تشابه في الأحداث أو الشخصيات لا تمت للواقع بصلة ﴾

الفصل الاول

****

في ساعات الصباح الأولي، داخل إحدي الشقق السكنية التي تتميز بالطابع الحديث والديكور الذي ينم عن طابع رجالي بحت، كان يتطلع للأفق البعيد يستنشق هواء الساعات الأولي من الصباح، حاملًا بيده فنجان قهوته، مأخوذا بأفكاره إلي ما بعد ذلك الأفق متذكرا ذلك الماضي البعيد، ولكن متي اعتبره ماضيًا من الاساس؟!، لم يعد من رحلته من ذلك الأفق حتي قطع سمو لحظاته ذلك الصوت قائلًا:

- إيه يا ابني حد يصحي بدري كدا! افتكرت في حرامي في الشقة .

فأجابه قائلًا

- حد قالك تبات عندي! وأنت عارف إني بحب اصحي بدري، وبعدين هو في حرامي هيقعد يشرب قهوه! مش دماغ وكيل نيابة دماغك دي.

بنبره تنم عن نفاذ صبر

- طبعك مش هتبطله بطل كلام كتير وإنزل شوف وراك إيه، عايز أرجع أكمل نوم.

بإبتسامة ساخرة تنم عن عدم رضا.

- حاضر نازل، بس عايز أرجع الاقيك مش هنا، كمل نوم في بيتك مش كل ما تتخانق مع مراتك تسيب البيت إتحمل المسئولية شوية، واعتبرها بنتك في أب يسيب بنته كدا؟!

أتته الإجابة بنبره تنم عن عدم اقتناع

- ماشي ياعاقل ضيعت شوية النوم، أنا عارف إيه جابني عندك كنت رجعت الشغل وريحت دماغي مش كفاية تاعبني في التدريب طول الليل.

وبجملتة الأخيرة تركه وذهب؛ ليكمل نومه، أما الأخر فتعالت ضحكاتة حتي قرر أخيرًا ونزل؛ ليمارس هوايتة في الساعات الأولي من الصباح كعادته يوم والشوارع هادئة وفارغة من مظاهر الحياة، فكم يستمتع بتلك الدقائق التي يشعر فيها أنه يتربع علي عرش العالم، وهو يستنشق نسمات الصباح ويملأ رئتيه بروح الحياة!

من هو هذا الغريب؟

إسلام شاب يملك من العمر ثلاثة وثلاثون عام، شاب مصري بملامح شرقية بحتة يعمل صحفي بإحدى الصحف وبعض المواقع الإخبارية.

انتهي الوقت سريعًا وعاد إلي منزله، وبدأ روتينة اليومي قبل الذهاب إلى العمل، ارتدي ثياب العمل سريعًا، وحمل حقيبتة وذهب إلي مقر عمله، أوقف دراجتة النارية أمام أحد البنايات الراقية، وصعد الدرج وهو يذكر نفسه دائمًا بمعاناته مع المصعد، بعد وقت قليل من صعوده الدرج وصل أخيرًا إلي مقر الجريدة، ما أن وطأت قدماه حتي استقبلته تلك الإبتسامة الساحرة علي ثغر ذلك الوجه البرئ الذي لم يمل منه يومًا،أ لقي عليها تحية الصباح؛ لتجيبه وإبتسامتها تتسع ناظرة إلي ساعة معصمها وتقول له بحماس ظاهر:

- دايمًا مواعيدك علي الساعة

أشهر يداه في وجهها مازحًا كعلامة لخوفه من الحسد

أجابته بضحكة صاخبة منها وقد أدركت ما يعنيه بذلك

- مش قصدي احسدك والله.

- خلاص ولا قصدك وبعدين العيون الحلوة دي عمرها ما تحسد

- هنعاكس علي الصبح، أعرف واحد لو سمعك دلوقت بكرة إسمك هينزل في صفحة الحوادث

- على قولك خليني في اللي أنا فيه، والله ما عارف مستحملاه على ايه! نصيبك.

لاحظ الوجوم علي وجهها وعيناها متركزة علي شئ خلفه وتحاول كتم ضحكاتها بصعوبة بالغة؛ فالتفت خلفه حتي وجده أمامه، فأكمل حديثه قائلًا بمزاج:

- يا ريتني جبت سيرة مليون جنيه

- مش عاجبك أنا ولا أيه يا إسلام؟ وإنتي يا دنيا هانم إيه مالك!

- يابني أسكت دنيا دي أختي من قبل ما أعرفك، وبعدين إبعدوا عن طريقي إنتوا الإتنين ورايا شغل

وتركهم ذاهبًا إلي مكتب رئيس التحرير، مجرد وصوله ودخوله بادر بالحديث يسأله عن سبب استدعائه له، ولعل الأمر خير.

- خير إن شاء الله، بص يا إسلام إنت زي ابني من غير لف ودوران، أنا بقيت أخاف عليك

- من إيه يا ريس هو في حاجة حصلت؟

أحمد : لحد دلوقت كلام، بس بعد كدا مضمنش الأفعال هتكون إيه

- وضح كلامك يا ريس مش فاهم تقصد إيه؟ ولا يكون قصدك علي نتايج البحث الأولية للتحقيق الصحفي إياه

- يا إسلام الناس دي مش هتجبها لبر معانا

- يعملوا اللي هما عايزينه، صدقني يا ريس مبقتش فارقة معايا

- ماشي يا إسلام أنا معاك للنهاية ،ودايما موجود لو احتجتني، تقدر ترجع مكتبك دلوقت وابقي تابعني بأخر المستجدات.

غادرإسلام لمكتبه حتي يواصل عمله عن بحثه الأخير وقراءة رسائل القراء؛ لعله يصل لشئ يخص تحقيقه الصحفي، ظل يقرأ وعلامات الملل تبدو جلية علي وجهه وفجأة أغلق جهاز الحاسوب وتطلع أمامه مفكرًا قليلًا حتي قرر أخيرًا مغادرة مكتبه دون الإلتفات لأحد، أخذ دراجتة النارية وذهب حيث أمانه وسكينته، شاطئ عروس البحر، ظل واقف متاملًا ذلك الأمد البعيد الي أن قطع تلك اللحظة ذلك الصوت

إنه صوت شهقات بكاء؛ فألتفت فرأي صاحبة الصوت جالسة تبكي وتبدو كما لم تبكي من قبل، فظل يتأملها وفي داخله ذلك التساؤل إلي أن رأها تخرج تلك المفكرة من حقيبتها، وتكتب فيها وصوت شهقاتها يهدأ مع كل كلمة تكتبها؛ فاستهواه الفضول أكثر ماذا تكتب تلك الفتاة؟ وما قصتها؟

ظل يتأملها ويفكر تبدو فتاة مختلفة عن بنات جيلها، لا تضع أي من مستحضرات التجميل التي تستهوي الفتيات، وملابسها محتشمة وعصرية، تشعرك للوهلة الأولي انها خارجة من إحدي القصص الأسطورية القديمة!

ورغم تلك الأعين الكثيرة المتسائلة والمحدقة بها إلا إنها لم تكترث؛ كأنها في عالمها وحيدة، فهل تخطي وجعها وما تشعر به، وأصبحت غير مكترثة لنظرات مجتمع عقيم التفكير والمراعاة لمشاعر الآخرين.

منذ حوالي الساعة وهيا تسير أمام شاطئ البحر، والجميع ينظر إليها وفي أعينهم تساؤلات ولكن لم يجرؤ أحد علي السؤال أو حتي محادثتها ، فظلت

تسير بلا هوادة والدموع تغرق وجنتيها، فكانت تبكي بحرقة كأن وجع العالم تجمع في هذا الوقت ولا ترى سوي أوجاعها، ولكن كالعادة لن تسلم من سخرية بعض المشاهدين، فكان عدم الإكتراث منهجها، كأنها لا تعي من الأساس وجود أناس ينظرون إليها بتلك النظرات، وواصلت سيرها لا تعلم إلي أين؛ فلعلها تجد ملاذها في آخر الطريق.

ظلت تسير إلي أن أتعبها السير؛ فجلست علي تلك الصخرة أمام ذلك الذي يسمعها دون سؤال، ويحتويها دون كلل، إنه بحر أوجاعها كما تسميه؛ فأخرجت مفكرتها من الحقيبة وأخذت تكتب أول رسالة في رحلة خلاصها.

مضي بعض الوقت وهي تكتب حتي هدأ بكائها وانتهت من كتابة تلك الرسالة، ثم قامت بطي الورقة ووضعتها داخل زجاجة المياة الفارغة التي بحوزتها، وأغلقتها ورمتها بين الأمواج، وراقبتها وهي تبتعد والأمواج تتقاذفها ثم كفكفت دموعها ورحلت، ولم تلحظ عيون ذلك الغريب الذي يراقبها .

بينما هو يتأملها، وجدها تضع تلكك الورقة داخل الزجاجة وتقذفها داخل مياه البحر وراقبها ترحل حتي أخذ قراره، قام بالتخلص من ثيابه الثقيلة علي عجل وعينيه تراقب تلك الزجاجة وهي تبتعد، ثم نزل داخل المياه غير عابئ بالنظرات المتطفلة غير مكترث لبروده المياه في ذلك الوقت من السنة إلى أن حصل عليها؛ فنظر إليها مبتسمًا؛ كأنه وجد كنز وارتدى ملابسه ورحل بدارجتة النارية إلى ملاذه الثاني شقته.

بمجرد وصوله دلف إلي الداخل تاركًا تلك الزجاجة علي الأريكة، تجرد من ثيابه

وأدار المياة الساخنة علي جسده وظل طويلًا يراجعأاحداث حماقتة الصغيرة وما دفعه لذلك وأخذ يبتسم .

في مكان ما بالشقة المقابلة كان نائم علي تلك الأريكة، بينما واقفة هي تتأمله وتحدث نفسها: نايم ولا في دماغه، راح فين الكلام الحلو والحياة الوردية اللي رسمتها، هي دي الحياة اللي إتمنتيها إنتِ في بلد وهو في بلد ومش بتشوفيه غير في الأجازات، حتي أما يجي بتخانقوا ويسيبك ويروح عند اخوه!

فانتبهت لنفسها وابتسمت ابتسامة عدم رضا، ونادت عليه كي توقظه

- حمزه قوم كل دا نوم! فوق كدا علي ما أكون جهزت الأكل .

أجابها بنظرة متبرمة بأنه سيفعل بعد قليل، وبعدم مبالاة من رده الذي يبدو أنه لم يرق لها أخبرته أن يفعل ما يريد، أراد أن يأخذ منحنى أخر للحديث في محاولة منه لصنع خلاف كعادته،إلا أنها أبعدت نظرها عنه وذهبت لتعد الطعام تاركة إياه لأفكاره وعالمه متلاشية الصدام معه، بينما هو أخذ يحدق في السقف مفكرًا

- أنا مش مبسوط ليه في حياتي! كنت فاكر إني أما أوصل للي عايزه الحياة هتبقي وردي، إتخرجت من الكلية من الأوائل واشتغلت في النيابة وكل الناس بتعملي حساب، ومراتي أبوها مستشار أينعم جواز صالونات بس عادي ناقصني إيه علشان أحس إني عايش؟

حمزه شاب في الثلاثون من عمره، علي قدر من الوسامة ويعمل وكيل نيابة، متزوج من سلمي منذ عامان وهو أخ إسلام الأصغر .

ظل بعض من الدقائق سارحًا إلي أن قطع تفكيره ونهض ذاهبًا .

****

الفصل الثاني

****

بينما وقف يتأمل تلك الزجاجة وقرر أخيرا فتحها؛ لمعرفة مضمون تلك الرسالة، أخذ يقرأ ولكنه وقف مذهولًا وأخذ يبتسم وتعالت صوت ضحكاته.

- إليك أيها القريب والبعيد كثيرًا أكتب، وأعلم أنك لن تقرأ، إليك يا معذبي أرسل كلماتي، كم اشتقت إليك الأن ولضحكاتك السخيفة، وكم أصبحت أكره هذا الشعور المؤلم داخل صدري والذي ينهش جوارحي، أذيتني كثيرا ومازلت تفعل ذلك حتي في ذلك البعد، أعلم أنك لم تستحق يومًا ذلك الحب الذي دام لسنوات يعذبني، وكم أكره ذلك القلب الذي سامحك بدون مبررات علي خيانتك تلك! هل تعلم ماذا فعلت وماذا صنعت؟ صنعت جرحا لن يندمل جرحًا مازال ينزف منذ سنوات ولست أدري أين الخلاص، ربما سيأتي ذلك الخلاص يومًا إن فعلت أنت وتركتني.

ملحوظة

ذلك الغريب الذي ينظر لي الأن بتلك النظرات يشبهك كثيرًا.

بعد أن أفرغ شحنة الضحك بداخله أخذ يحدث نفسه بلغته المعهودة التي أحبها دائمًا، فطالما كانت وسيلته في التعبير عن دواخله حتي في حديثه مع ذاته، فالفكر دائمًا يذهب إلي ما أعتاده القلم حتي في حديثه مع ذاته، كانت دائمًا العربية الفصحي هي أقرب طريقة لقلبه عندما يريد التعبير أحيانٍا.

- إذن رأتني أراقبها تلك الحمقاء وخدعتني بإدعاء العكس ولكن ما قصتها؟ هل خانها حبيبها وتركها ؟ ولكن يبدو أن ذلك حدث منذ سنوات كيف كانت تبكي كأنه تركها اليوم؟! هناك لغز يحيط بتلك الفتاة كم إسمها جميل!" رحيل"

يا إللهي يكفي تفكيرًا في فتاة لن تراها ثانية، وربما قصتها ليست بتلك الأهمية ربما ليست أكثر من فتاة حمقاء إستسلمت لوهم اسمه الحب، وخاضت تجربة الحب المحرم وتبكي الأن بعد ان تركها ذلك المغفل .

إلا إنه لام نفسه قائلًا يكفي فضولا أيها الغبي الآخر ودعنا ننم قليلًا قبل الذهاب لميعاد التدريب .

****

بينما علي الجانب المقابل مناديًا إياها فأجابته سلمى علي الفور قائلة بنبرة تنم عن عدم رضا وسخرية:

- نعم يا حمزه بيه بتنادي ليه

- أنا خارج رايح أقعد مع صحابي شوية، وبعدين هطلع علي التدريب إحتمال أتاخر بليل

- طيب وأنا يا حمزه! أنا فين من دا كله؟

نظر إليها بنظرة طويلة وأخبرها أنها زوجته ألا يكفيكِ ذلك!

وعينيها مليئة بالدموع التي تأبي النزول

-لا مش مكفيني إني أكون مراتك بس إنت اللي ناقصك تبقي جوزي .

- قصدك ايه، وإنتِ ناقصك إيه؟

بصوت صارخ يعبر عن مدي غضبها من كلماته

- ناقصني أبقي زوجة، ناقصني الإحتواء، ناقصني أحس إنك موجود معايا مش كفايه..

بعدم مبالاة من كلماتها التي يبدو أنها لم تؤثر به، أو حركت جزء من مشاعره

- يعني عايزة إيه دلوقت؟ ظروف شغلي كدا وإنتِ عارفة دا واتربيتي كمان عليه وكل أجازة تعملي نفس الحوار ومفيش جديد!

ثم نظر إليها مطولا وأخبرها أنه ذاهب الأن ولحديثهم بقية عندما يعود، بصوت يملؤه الغضب من رده فعله الباردة تجاهها طلبت منه الطلاق، الإ أنه لم يكترث لطلبها قائلًا

- أما أرجع نبقي نشوف الموضوع دا

ورحل تاركها لوحدتها كأن عدم الاكتراث منهجه .

****

كانت تجلس داخل غرفتها وتتحدث هاتفيًا ويبدو من نبرتها علامة القلق علي محدثها

- خايفة عليا يا قلبي، علي العموم متقلقيش إسلام عارف هو بيعمل إيه كويس ومش أول مرة.

- ماهو مش مخوفني إلا إسلام يا محمد، لانه معندهوش حاجة يخاف عليها ولا حد يبكي علي فراقه.

- وانا عندي اللي يخاف عليا، وهخلي بالي من نفسي عشانك يا قمري.

ردت عليه دينا بخجل

- ربنا يخليك ليا يا رب، أنا هقفل علشان بابا بينادي عليا وهكلمك تاني ماشي سلام.

بعد بعض الوقت في أحد الكافيهات التي تقع علي شاطئ البحر كان يجلس حاملًا هاتفه يقوم بالإتصال بأحد ما، وبصوت يغلب عليه النوم أتاه الرد الذي لم يرق له علي ما يبدو من رده فعله قائلًا

- مين إيه إنت لسه نايم حد ينام لحد دلوقت! قوم هنتاخر علي التدريب هسبقك علي النادي مستنيك متغيبش سلام.

بينماهي كانت جالسة تبكي وتحدث نفسها

- هو فاكرني كرسي ولا كنبة! أنا إنسانه عندي مشاعر وأحاسيس بس انا كمان غلطانة بدل ما أحتويه بنكد عليه في أجازته، طبيعي هيهرب وهو عمره ما حبني، ليه أستني علي ذمته هيبقي لا حب ولا أطفال دي مش حياة.

أخذت تسيطر عليها أفكارها الي أن أخذت قرارها وأخذت بعض متعلقاتها وغادرت، فما ان فتحت باب الشقة تصادفت به وهو يغاددر.

- سلمى! رايحة فين كدا بليل ولوحدك وايه الشنطة دي؟

لم يجد إجابة لسؤاله، فصمتها علي ما يبدو يقول أن هناك الكثير لا يقال وإن الموضوع ليس بهين، فواصل الحديث بسؤاله عن ما يحدث بالضبط

- مفيش يا إسلام رايحة عند بابا كام يوم

- سلمي إنتِ زي أختي وحمزه أخويا هيزعل لما يعرف إنك سيبتي البيت من غير ما تقوليله

- لا اطمن أنا مش فارقة معاه أصلًا أنا نازلة.

- طيب إستني هوصلك

- مفيش داعي أنا هروح بعربيتي

- طيب هاتي المفتاح وأنا هسوق وأوصلك

فلم يجد أيه رده فعل منها سوي بإيمائه منها دليل علي الخنوع لطلبه.

****

في احدي صالات التدريب داخل أحد النوادي أثناء التدريب علي الكاته، هي مجموعة من الحركات الخاصة بالدفاع عن النفس في لعبة الكاراتية، دخل حمزه مرتديًا الملابس الخاصة بلعبة الكاراتية.

-أَمال فين إسلام يا حمزه مجاش ليه؟

- مش عارف والله كابتن سيد مش عادته يتأخر كدا بس أكيد جاي

- طيب هنبدأ إحنا حتي نعوضك اللي فات

- بقالك يومين بتعوض إرحمني أنا راجل صحتي علي قدي

- مش هاخد معاك لا حق ولا باطل، استعد إنت بس خدلك كام لفه عشان تسخن .

أخذ يعدو داخل ساحة التدريب لبعض الوقت الي أن ناداه مدربه

- حمزه عايزك تركز شوية في تدريب الإشتباك؛ لاني بحسك دايما بتاخد موقف الدفاع ومش بتهاجم خصمك.

- ياكابتن فين خصومي دول! دا مفيش غير إسلام وكل مرة يهزمني

- متحاولش تبرر، مسير هيجي وقت وهتضطر تستخدم قوة هجومك برة الصالة دي ساعتها مش هقدر أفيدك.

- لا إطمن كوني بنهزم دايمًا من إسلام مش معناه إن دا موقفي دايمًا، وبعدين إسلام لياقته أعلي بكتير.

دخل إسلام مقاطعا المحادثة ومرتدًيا الزي الخاص بلعبة الكاراتية، وكم بدى بطلته تلك كأحد أبطال هوليوود، إعتذر عن تأخره، فمازحه حمزه بأنه بالتأكيد أكمل نومه.

اجابه بصوت منخفض

- إلى حد ما هقولك بعد التدريب

- ماشي يا سلم إستعد طيب للهزيمة

- يا ابني مين يهزم مين بس! إنت سامع نفسك بتقول إيه!

وبدأ التدريب وظل أكثر من ساعتين ما بين تدريب استرجاع كاتات واشتباكات.

****

في أحد الشركات العملاقة كان هناك شخص ما مجهول الهوية لنا يتحدث في الهاتف ويبدو من نبرة صوته أنه غاضب من شئ ما

- إنت يا بني أدم مش بترد علي التليفون ليه؟!

- يا باشا والله ما سمعت

- طيب إسكت إنت هتتكلم كتير قول إيه الجديد

- والله اباشا أنا متابع أخباره ومراقبه بس هو متكتم خالص، ومبقاش بيسيب حاجة في المكتب من يوم الأوراق إياها ما أخدناها.

- إتصرف يا بني آدم أُمال بتاخد فلوس علي إيه، وبحذرك لو ما أتصرفتش وعارف طبعا أنا ممكن أعمل إيه؟

أجاب بخوف ..

عارف يا باشا

ولم يسمع سوي إغلاق الهاتف بعد ذلك

حدث حسن نفسه أخرتك قربت يا إسلام والكبار شكلهم زعلانين جامد

بعد وقت ليس بقليل داخل سيارة حمزه

- إنت بتقول إيه يا اسلام إنت عارف بتقول ايه !

- آه عارف بس انت اللي مش عارف، أو عارف وعامل نفسك مش عارف.

- لا مش عارف يا إسلام

- وأناهعمل نفسي مصدقك يا صاحبي

بعد فترة من صمت كليهما تحدث حمزه قائلًا:

- تفتكر يعني الإنفصال هو الحل؟

- أنا مجبتش سيرة الإنفصال

- وتفتكر في حل لوضعنا دا غير الإنفصال أنا وسلمي وصلنا لشارع مسدود من زمان، وكل واحد عايش في وادي لوحده، تفتكرأنا راضي بوضعنا دا؟

- وليه متقولش إنكم محاولتوش سوا، كل واحد فيكم مستني التاني يدي وهو نفسه مبيقدمش حاجة!

بتنهيده طويلة

- أنا مش مبسوط يا إسلام وتعبان أوي من جوايا وفي نفس الوقت مش عايز أظلمها، يا ريتني ما اتجوزت .

- هاهاها جاي تقول يا ريتني بعد سنتين جواز!

- طيب أنا حاولت يا إسلام ومش مهم تجربة فاشلة أو ناجحة، فهمني إنت ليه لحد دلوقت مقاطع الجواز؟! ولولا إني عارفك كنت قولت إنك متعقد من تجربة فاشلة.

- هجاوبك زي كل مرة أنا رجل لإمراة واحدة ومش ناوي أوزع مشاعري علي كل واحدة شوية ومش هيأس إني أقابلها في يوم من الأيام ومش ناوي أجرب عشان ما أحسش بالفشل بعد كدا.

- والحل يا إسلام أنا تعبت و مش عارف أعمل إيه وسلمي تقريبًا أخدت قرارها

- الحل عندكم إنتم الإتنين زي ما قولتلك، وبعدين إطلع علي أي مطعم ناكل عشان أنا فصلت وهموت من الجوع

- ماشي بس إنت اللي هتحاسب

- ماشي يا بخيل .

بينما كان مشغولًا بما يدور بحياته العائلية ومشكلاتها كان هناك من يضمر له تلك النية بالشر ويخطط لمسعاه بإصرار مستمرا في خطته بإستماتة لإبطال محاولة إسلام لكشف ما يخفيه هو أو غيره ممن يفسدون حياة الأخرين من أجل مساعيهم المادية.

في ساعة متأخرة من الليل كان يجلس أمام جهاز الحاسوب متصفحا لأحدث الأخبار إلي أن استقبل رسالة علي حساب الفيس بوك الخاص به؛ فقام بفتحها معتقدًا أنها من أحد الأصدقاء فكان مضمونها

- انت محمد مصطفي

- مين حضرتك ؟

- حضرتك متعرفنيش بس أنا أعرفك وأعرف شريكك

- وحضرتك عايز إيه؟

- مش أنا اللي عايز انتوا اللي عايزين

- مش فاهم حضرتك تقصد إيه !

- انا عندي الورق اللي انتوا عايزينه

- ورق ايه ؟

- الورق اللي إنت وصاحبك بتدوروا عليه

- علي فكره لو حضرتك بتهزر أنا مش فاضي للهزار

- وأنا مش بهزر والورق هيوصلك في أقرب فرصة

- وأنا أضمن منين إنك مش بتلعب علينا؟

- زي ما أنا ضامن إنك مش هتبيع القضية وتخون شرف مهنتك لازم تضمني لاني مش مُجبر أديلك حاجة

- تمام كدا بس أعرف إنت مين.

- مش لازم تعرف.. سلام مؤقتًا

- ماشي أما نشوف.. سلام.

ثم أغلق اللاب توب وحاول الخلود إلي النوم، ألا إن الأفكار ظلت تزاحمه حتي أتاه النوم أخيرًا.

في صباح يوم جديد كان جالس علي مكتبه يقوم بتدوين بعض الأفكار عن ما توصل إليه من معلومات، ويحاول ربط بعض الأحداث؛ لعله يصل إلي شيئ ما، فقطع سيل أفكاره دخول شريكه دون حتي أن يطرق الباب مستأذنا الدخول

- إيه داخل كدا من غير حتي استئذان يامحمد ربنا يستر

- دايمًا ظالمني كدا يا إسلام! خير ان شاء الله أصل إمبارح بليل حصل حاجة غريبة.

- يبقي أكيد هتصدعني عن خنقاتك مع دنيا، إتكلم وخلصني اتخانقتوا ليه المرة دي؟

محمد بتأفف: سيبني أتكلم ولعلمك اللي حصل ملهوش علاقة بدنيا دا يخص شغلنا

- وصلت لحاجة جديدة ولا هتصدعني؟

- استنى بس هوريك حاجة يمكن تفهم إنت حاجة.

ثم أخرج هاتفه وفتح محادثته مع الاسم المجهول وأعطى إسلام الهاتف

أخذ إسلام يقرأ ولا يوجد تعبير يميز أفكاره حاليًا، وبعد أن انتهى أعطى محمد هاتفه وظل يفكر طويلًا إلي أن قطع أفكاره قائلًا:

- حاجة من إتنين يا الشخص دا تبع الجماعة إياهم أو فعلا حد معاه ورق يدين الناس دي، بس تفتكر عرف يوصلك إزاي دا ويكلمك؟

ظل ذلك التساؤل معلق بين كليهما ولم يجدا إجابة سوي التفكير والإنتظار.

****

في الوجه القبلي وخاصة داخل أحد المحاكم كان يجلس خلف مكتبه ويقوم بالتحقيق مع أحد المتهمين المقبوض عليهم بتهمة حيازة جوهر الحشيش المخدر.

- كنتي بتعملي إيه ساعة ما جت الشرطة ولقوا الحشيش ؟

المتهمة: كنت بصبن يا باشا

حمزه: بتصلي ليه هو الظهر بيأذن إمتى؟

المتهمة : يا باشا بصبن يعني بغسل الهدوم

حمزه : آه طيب وهما قابضين عليكي حد ضربك؟

المتهمة : اه يا باشا الظابط تعدي عليا

حمزه : يعني ضربك ؟

المتهمة : آه تعدى عليا

بنفاذ صبر عندك أقوال تحبي تضيفيها يا أستاذة

فأجابته شمس نافية فقد ضاقت ذرعًا حقًا من تلك المتهمة

- متأكدة يا أستاذة

- أيوه يا ريس

- طيب يا أستاذة القرار بعد شوية

غادرت شمس مكتبه وجلست خارجًا في انتظار القرار، وبداخلها تفكر ربنا مش هيخلصنا من الشغلانة دي الواحد تعب .

شمس هي تلك الفتاة ذات الوجه المبتسم والتي تحمل قدرا من الجمال وحلاوة الروح، وتملك من العمر أربعه وعشرون عامًا، وتعمل محامية .

****

مازال يفكر في أخذ قراره وقام بفتح حسابه علي الفيس بوك وقام بالبحث عن الإسم المجهول الذي أرسل تلك الرسائل لمحمد، وكتب الاسم فظهرت نتائج البحث ففتح تلك الصفحة التي تدعي " غريب يا أنا "، وقام بالبحث داخلها عله يصل لمعلومة عن ذلك الشخص، إلا أن بحثه لم يثمر بشئ حيث

أن الصفحة خالية من أي معلومات تدل عن صاحبها، فقرر إرسال رسالة له عله يتوصل لهدف ذلك الشخص مما فعله وهل حقا يحوز أوراق هامة؟.

****

الفصل الثالث

****

لعنة أنت دخلت حياتي

فاصبحت ألم يرهق كياني

فكرهت كل ما يتعلق بك

كأنك الأسوأ بين الناس

فياليت الموت يخفيك دائمًا

فحتي الموت لن يشفع لك

فلكم تمنيت رؤيتك تتألم

ولكن ألمك لن يشفيني

فسأظل أدعو عليك

لعل لعنتك تحل عليك

فتصبح حياتك قبر تدفن فيه إلى الأبد

فيومًا ما سيحين اللقاء

حينها سأرمي حفنة التراب تلك على قبر حياتك وارحل .

مازال جالسًا خلف مكتبه يتأمل تلك الرسالة التي أرسلها لذلك الغريب ولم يتم الرد عليها، حينها سمع صوت طرق على الباب قطع سيل افكاره

- قهوتك يا إسلام باشا

- متشكر يا حسن

- إنت تؤمر يا باشا

- الأمر لله دايمًا.. ألا قولي يا حسن إنت عندك ولاد؟

- لسه ربنا ما أردش

- طيب ممكن سؤال تاني لو مفيهاش تطفل؟ مرتبك بيكفيك إنت وعيلتك إزاي؟

بصوت يشوبه التوتر: يا باشا ربنا مش بيسيب حد

عند خروجه أخذ يحدث نفسه هو شاكك فيا ولا إيه؟ بس إيه اللي يخليه يسألني الأسئلة دي؟!

بينما إسلام جالس يراقب رد فعله وتأكد من شكوكه بعد أن وجد بعض أوراقه الهامة ليست بذلك الترتيب الذي تركه عندما ذهب لأمر ما، إذن حسن وسيلة نقل أخباري الجديدة، ستبدأ اللعبة الأن فلدي ما يريدونه ولديهم ما يخافونه

حينها أعلن الحاسوب عن ورود رسالة

- أيوه عندي اللي إنت محتاجة

- طيب إيه يضمنلي إن دي مش لعبة منك

غريب يا انا .. هقولك زي ما قلت لصاحبك مفيش ضمان ومحدش جابرني أسلمك أوراق تدين ناس أنا وإنت عارفين إن ممكن يكون فيها موتنا

- طيب الأوراق دي جاتلك إزاي؟

يجيب غريب يا أنا قائلًا: جت بالموت

- يعني ايه ؟

- يعني صاحب الورق الأصلي إتقتل وهو بيسرقه

ووصلك إنت إزاي ؟

- دي حاجة ملكش إنت فيها إنت ليك الورق وبس ومش هبعتلك أصل هيوصلك صور؛ لاني زيك مبقتش أضمن حد.

- تمام كدا وهيوصل إمتى الورق دا؟

- أقرب وقت

- طيب ليه أنا مش حد تاني؟

- مش لازم تعرف بس اللي لازم تعرفه خد بالك من "أحمد " لانه مش زي ما أنت فاكر.

- قصدك أحمد رئيس التحرير؟ أحرص منه هو بالذات ليه؟!

- ليه هو بالذات هتعرف بعدين، أنا هقفل دلوقت سلام.

أخذ إسلام يفكر وزادت حيرته ودائره الاشتباه أخذت تزيد فلا ضمان لأحد الآن، فأخذ متعلقاته ورحل .

في المكتب المقابل لمكتب اسلام كانت تستعد للمغادرة، فوالدها أخبرها أنه سيأتي لأخذها اليوم معه، فأخبرت محمد بذلك لأنه كان يقوم بتلك المهمة يوميًا للإطمئنان عليها وبعودتها للمنزل بسلام، وبينما كانا في إنتظار والدها أمام ذلك المبني شاهد إسلام وهو يقود دراجتة النارية، فناداه محمد بصوت جهور

- اسلام استني خدني معاك

- وبالنسبة لدنيا هتسيبها تروح لوحدها كدا عادي مفيش دم خالص

-هاهاها أهو بابا وصل أسيبكوا أنا

- شوفت أنك ظالمني ووسع كدا واخد المكان كله

- تعالي يا قدري خلينا نمشي إركب وإخلص

- مكنتش توصيله دي اللي هتذلنا بيها

- مش هنخلص من كلامك الكتير

- أديني سكت

وغادرا بالدراجة النارية إلى مصير لا يعلمه كلاهما، غافلين عن من يتربص بهما .

في الوجه القبلي وخاصة داخل احد المحاكم كانت شمس تصعد الدرج فسمعت صوت خلفها يقول

-السكة يا استاذة

إلتفتت إليه فوجدت أحد الحرس برفقه حمزه وهو في طريقه لمكتبه، فبمجرد مرورهما أخذت تحدث نفسها بصوت مسموع إلي حد ما

- ايه المظاهر الكدابة دي أُمال لو مكنش هو نفس الليسانس! الواحد تعب من دي شغلانة.

بينما حمزه سمع همسها ولم يملك سوي الابتسام بداخله وأكمل طريقه .

مازالا في طريقهما وحديث محمد لم ينقطع وإسلام علي وشك الإنفجار من حديثه الذي لا يتوقف، وأثناء ذلك وجدا سيارة كبيرة سوداء آتيه بسرعة فائقة ولكنها توقفت في وسط الطريق تعترضهما؛ فأبطأ إسلام الدراجة النارية فبدأ رفيقه بالسؤال

- إسلام في إيه؟

- مش عارف بس تقريبًا مش خير أبدًا

- وبعدين دا الطريق مقطوع هنعمل إيه

- إسكت عشان أعرف أفكر

وأثناء ذلك لاحظا نزول أربعة أشخاص والواضح من هيئتهم أنهم ينون الشر وتوجهوا سريعًا حيث إسلام ومحمد، حاول إسلام الرجوع للوراء سريعا بالدراجة النارية، إلا أنهم باغتوه بإطلاق الرصاص العشوائي عليهم مما تسبب في سقوط الدراجة ومعها إسلام ومحمد.

محمد بتأوه من فعل السقوط علي الطريق

- اسلام مش قادر أقوم إنت كويس؟

إسلام كان الأسرع في النهوض وذهب سريعًا حيث كان محمد الذي كانت إصابة قدمه واضحه.

- قوم بسرعة سند عليا

- طيب هنهرب منهم إزاي وأنا مش قادر أمشي؟

أثناء هذا كان هؤلاء يقتربون بسرعة من إسلام ومحمد، ورغم محاولات إسلام في الإسراع بسند محمد إلا أنهم كانوا الأسرع وقاموا بمحاصرتهما.

بادر إسلام بسؤالهم .. إنتم مين وعايزين إيه

- مش إحنا اللي عايزين، مهمتنا إن إحنا نربيكم بس، وبصراحة مفيش أحسن من كدا فرصة وأنتم الإتنين كمان سوا.

"سعيد "أحد الأشخاص الذين يملكون خلفية إجرامية وصحيفة سوابق جنائية ، فيعتبر تلك اليد التي تنفذ أوامر أناس يملكون المال، ولا يريدون تلويث أيديهم؛ فيستغلون حاجة هؤلاء من أجل تنفيذ أعمالهم القذرة .

محمد ملهوش في الموضوع كلامكم معايا أنا بس

- والله دي الأوامر إنكم تتربوا عشان تبطلوا تدوروا في اللي ملكوش فيه.

محمد بضحكة سخرية .. وملقوش حيوان غيرك يقوم بالمهمة

غضب سعيدورد قائلًا: أنا هوريك الحيوان هيعمل إيه إمسكوا الواد دا يا رجالة وسيبولي دا وكان يشيرعلى محمد

وفي جزء من الدقيقة كانوا يحاولون الإمساك باسلام، إلا أن اسلام لم يكن بتلك السهولة، فعندما حاولوا الإمساك به كان أسرع منهم في الهجوم فباغتهم كل علي حدا بسرعة الفهد بضربات كان الأسرع في توجيهها إليهم، وصد ضرباتهم وأثناء ذلك كان سعيد يوجه اللكمات لمحمد إلي أن خارت قواه مع أثر إصابة قدمه لم يستطع المقاومة.

قام سعيد بالإمساك بمسدسه بغل وتوجيهه إلي قلب محمد وأطلق رصاصة إخترقت قلب إسلام قبل محمد.

كان إسلام ممسك بالشخص الثالث ويسدد له اللكمات، والشخصان الاخران أحدهم يصرخ من كسر ذراعه والثاني واقع أرضًا من أثر ضربة تلقاها،

ما أن سمع صوت تلك الرصاصة حتي انتفض جسده وركض حيث يرقد محمد ونظرات القلق والخوف في عينيه شاهده وهو يحاول أخذ أنفاسه وملابسه ملطخة بالدماء، فركع أمامه وأخذ رأسه بين احضانه ،لم يستوعب ما حدث حتي وهو بين يديه غارق في دمائه.

توجه سعيد قائلًا: شفت إن أخرك رصاصة

وأثناء ذلك حاول رجاله الرجوع بسرعة إلي السيارة خوفا من بطش إسلام فلحقهم سعيد أيضا وركبوا السيارة ورحلوا بسرعة البرق.

لم يتدارك إسلام الصدمة حتي الآن ونظره موجه لمحمد

- شكلها النهاية يا صاحبي

أخيرا نطق بصعوبة وهو يلتقط أنفاسه الآخيرة وينطق بالشهادة كانت أخر كلماته، وإسلام يحتضنه داخل صدره ودموعه سقطت علي وجه ذاك الذي فارق الحياة برصاصة غدر، وبصوت تغلب عليه مشاعر الألم

- محمد إنت كويس والله كويس ومش هتمشي وتسيبني قوم بلاش حركاتك دي

وأخذت دموعه تنهمر بغزاره مكملًا حديثه

- طيب قوم علشان خاطري، طيب علشان دنيا هقولها ايه هقولها إني قتلتك هواجه أهلك إزاي طيب هعمل إيه من غيرك؟

دموعه لم تتوقف وهو يكمل كلماته وصوت شهقات بكائه يعلو

- محمد متمشيش متفقناش علي كدا هعيش إزاي إنت أخويا وصاحبي، محمد إصحى علشان خاطري فتح عينيك مش هتموت مش إنت يا صاحبي .

ما زال يبكي وهو يخرج هاتفه ويحادث سيارة الإسعاف وأخبرهم عن مكان الحادث، ترك الهاتف يسقط بجانبه وهو يصرخ ويبكي ومازال جثمان محمد بأحضانه، بعد قليل من الوقت سمع صوت رنين الهاتف والذي لم ينقطع فقرر النظر إليه وجدها دنيا فيبدو أن قلبها قد شعر بما حدث لمحبوبها، أخذ الهاتف بأصابع مرتعشة وضغط زر الرد

-إسلام مش بترد علطول ليه؟ إسلام مش بترد ليه عليا! إسلام رد

أعادت كلماتها حتي أتاها الرد صوت بكائه، فتساءلت بقلق من صوته الذي يشوبه غصات بكاء

- اسلام في ايه ؟

فتعالي صوت بكائه أكثر كأنه يؤكد لها إن ظنها صحيح

- إسلام رد متخوفنيش بالله عليك في إيه

- محمد مات يا دنيا

- محمد مين !

بصوت مختنق بالبكاء

- محمد مات يا دنيا

- علي فكره إنت هزارك سخيف أوي

أعادها علي أسماعها مرة ثانية وكأن مرة واحدة لا تكفي لكي تقتنع، بدأت أخيرًا تعي كلماته ودموعها تغرق وجنتيها بدون وعي

- علي فكره إنت وهو هزاركم تقيل أوي إديني محمد أكلمه

فلم يأتها الجواب فأكملت

- اسلام بالله عليك والله ما هقدر أستحمل هزاركم أكتر من كدا

- محمد مات

بصوت عالي غاضب ومازالت دموعها تغرق وجنتيها

- إديله التليفون أكلمه بقولك

فكان الصمت منهجه كأن الكلمات اختفت لديه، فعقله ما زال عاجزًا عن الإستيعاب حتي الآن فأكملت حديثها

- قولي إنه عايش، إكدب عليا وأنا هصدقك هو قالي هياخد باله من نفسه علشاني مش معقول هيمشي كدا ويسيبني! طيب هعمل نفسي مش مصدقة وقوله ميموتش

ظلت تهزي بالكلمات حتي توقفت ولم يسمع سوى صوت صراخها وبكائها الشديد إلى أن انقطع الخط.

- أدركني الموت غاليتي فلا تحزني، فدموعك تعذبني حتي لو كانت علي موتي.

أشعر بشئ يحترق داخل قلبي يا من كنت نبض قلبي، فلا تطلب مني المستحيل وما لا أملك.

****

كعادتهم كل يوم يتحدثون علي الهاتف فهم أصدقاء منذ الطفولة رغم إختلاف أعمارهم، إلا أنهم جمعتهم صداقة علي مدار سنوات.

- مالك يا رحيل مش عاجبني صوتك!

رحيل فتاة بسيطة ذات ملامح جميلة ولكنها انطوائية إلى حد ما، وتبلغ من العمر ست وعشرون عامًا، حاصلة علي ليسانس الحقوق وتعمل مراسلة صحفية لإحدى الصحف القومية .

- مفيش مضايقة بس عندي شوية لخبطة كدا في الشغل ياشمس

- ما طول عمرنا بنشتغل إيه الجديد!

- هقولك إيه بس

- متقوليش خلاص بكره هتيجي تحكي لوحدك

رحيل تحدث نفسها يا ريت ينفع أحكي، اللي جوا مفيش كلام يوصفه

- رحيل روحتي فين

- معاكي اهو

- ما هو واضح إنك معايا أنا هقفل دلوقت هكلمك تاني سلام.

خذلني الجميع بلا استثناء، وأجادوا اللعب علي أوتار طيبتي، كنت أظنهم يخافون الله ولكن إن بعض الظن إثم، وحملت أنا هذا الإثم وها هم لا يشعرون بما أشعر به الآن، أجل إنه خذلان ووجع يفتت الباقي من ذلك القلب الأحمق لكني أعلم في قراره نفسي أنه لم يخذلني أحد بقدر ما خذلت نفسي، أجل أنا الجاني الأول حين ظننت أنهم لن يخذلوني، أجل أنا الخاسر الأكبر في هذه اللعبة .

بعد ثلاثه أيام من ذلك الحادث الأليم الذي إنتهي بمقتل محمد، كان يجلس علي شاطئ أوجاعه عروس البحر الأبيض المتوسط، ويبدو عليه علامات الحزن فذقنه غير حليقه وملابسه غير مهندمة، كان يبدو كمن يصارع موت روحه، فكان يتصفح هاتفه ومندمج في صور ذكرياته مع محمد، لام نفسه كثيرًا لما حدث فلم تغادر ذهنه تلك الإتهامات لذاته.. أنا اللي قتلتك، أنا السبب مش عارف أعمل إيه أسيبهم يعملوا اللي هما عايزينه، ولا أقاوم؟ مش عارف هتكون روح مين اللي هتيجي في الرجلين بس لازم أكمل علشانك.

- إسلام هتفضل كدا كتير؟

أتاه ذلك الصوت من ذلك الذي لم يكن بمثابة أخ أصغر فقط بل لطالما كان صديقه الصدوق ورفيقه وعائلته، دون أن يلتفت إليه ..

- أنا اللي قتلته

- قتلت مين يا ابني فوق إنت كدا هتضيع حقه

- أنا تعبان يا حمزه

- الموضوع مكنش سهل عليك بس لازم تفوق وبعدين كان ممكن تبقي مكان محمد علي فكرة

بتنهيدة تنم عن قلب أثقلته الأوجاع

- متعرفش وصلوا لإيه في التحقيقات؟

- لسه موصلوش لحاجة بس شاكين في كذا حد من وصفك ليهم. بس المشكلة إنهم مختفيين أصلًا

-حاسس إني تايه

- وأنا اللي فاكرك أقوى من كدا طلعت ضعيف أوي

- ممكن تسيبني شوية لوحدي يا حمزه لو سمحت

- اللي يريحك

ثم أكمل حديثه: علي فكره أنا وسلمي اتفقنا علي الطلاق .

أحيانا ليس علينا قلب تلك الصفحة من الكتاب، أو حتي تمزيقها، بل تغيير الكتاب بأكمله ما دمنا نستطيع، فهل ستفعل يا صديقي أم ستبقي في نفس الصفحة تعيدها من البداية، فوحيد أنت وسط اللاشيء تحتاج لعقل آخر وقلب آخر، تحتاج لحياة آخري وأناس آخرين، تحتاج لضحكات جديدة وعمر جديد لا شئ يسعك في هذا العالم سوي وحدتك، حزين وسط الضحكات ووحيد بين كل هؤلاء تحتاج لأمل جديد في سماء جديدة.

في منتصف الليل أثناء تفحصه لصفحته علي الفيس بوك وجد رسالة من ذلك الغريب يواسيه مقتل صاحبه

- ممكن أعرف إنت مين ؟

- هتفرق في إيه معرفتي!

- علي رأيك هتفرق إيه معرفتك بعد اللي راح

- هتسيب حق صاحبك؟

- لا طبعًا

- وتفتكر هتجيب حقه وإنت قاعد تلوم نفسك علي قتله طول الوقت!

- وإنت عارف الحاجات دي إزاي؟

- مش مهم.. المهم إني هساعدك تجيب حق محمد وحقك وحقي.

- وإنت ليك حق عندهم؟

- اللي ليا عندهم مش هيرجع غير بالدم

- طيب هتساعدني إزاي وأنا معرفكش هنتواصل إزاي؟

- هتلاقيني دايمًا موجود وراك.

****

الفصل الرابع

****

البعض يجيد وبجدارة خيانة مشاعره، فكيف يكون القلب لشخص والجسد لآخر؟ كيف تكون كاذب أنت في إدعاء السعادة وبداخلك ماضي لم ينتهي ؟

لسنا جميعًا نجيد الخيانة، فكيف بخيانة أوجاعك !

الحقيقة أن قلوبكم لم تعرف الحب يومًا فمن ذاق الحب لا يجيد الخيانة .

داخل إحدى الشركات العملاقة كان شخص ما يتحدث هاتفيًا إلي احدهم بغضب شديد

- قولتلك تهددهم بس يا غبي مش تقتله

- يا باشا هو اللي ضايقني

- من امتى وإنت بتتصرف من دماغك يا غبي!

- أهو اللي حصل

- مش هعديهالك يا سعيد

- ياباشا طول عمري خدامك اعتبرها أخر مرة

- هيا فعلًا أخر مرة يا سعيد

وأغلق الهاتف بدون سماع الرد.

داخل أحد المستشفيات بعد وقت ليس بقليل

- دنيا أخبارها إيه؟

فأجاب والدها: والله لسه تعبانة كأنها في دنيا تانية مش بترد حتي عليا

- عارف إني مقصر معاها ومجتش شوفتها بس إنت مقدر الظروف أكيد ،استأذنك أقدر أدخل أشوفها؟

- أكيد طبعا بس يا ريت تستجيب لكلامك

دخلا لغرفتها وجدها جالسة تنظر للفراغ أمامها ولا تدري بما يدور حولها تقريبًا، فبادر بالحديث لعلها تستجيب لكلماته، فلم تكن ابنة خالته فقط فطالما كان يراها أخت صغرى له ولحمزه وكم آلمه رؤيتها هكذا؟

- دنيا أنا عارف إن الموضوع صعب بس والله محمد كان أكتر من أخ.

تفاجأ هو ووالدها من رده فعلها عند سماع إسم محمد وتعالى صوت بكائها، وتلك الدموع تغرق وجنتيها قائلة بصوت ينم عن مدى معاناة صاحبته:

- محمد مات يا إسلام

بصوت مختلط بالألم: عارف يا دنيا

فوجئ بها تقترب منه وترتمي بين احضانه باكية تردد: محمد راح يا إسلام الدموع غلبت عينيا إسلام

- هجيبلك حقك ورحمة محمد ماهسيب اللي عملها

بصوت مختنق من كثرة البكاء: مش هيرجع يا إسلام

- مش هيرجع بس هيرتاح مكان ما هو موجود

- محمد مشي وسابني لوحدي

- لوحدك إزاي وأنا موجود وبابا كمان موجود

ظلت تبكي إلى أن هدأت بين ذراعيه ونامت، تركها وخرج من الغرفة هو ووالدها بعد وقت ليس بقليل، ورحل إسلام إلى موقع الجريدة ؛ليكمل طريقًا بدأه ولا يدري أين سيقوده، فأصبح طريق محفوف بالدماء ودماء من! دماء رفيقه ودماء أناس لا يعلمهم ولكن مصيرهم معلق بعنقه كأنه دين عليه تسديده من عمره .

****

الفصل الخامس

****

كاذب أنت يا صديقي

فتلك الضحكات ليست سوي وجع تحاول إخفائه

كاذب أنت يا صديقي

فتلك الدموع دموع ألم تمزق روحك

كاذب أنت يا صديقي

حين تخبر الجميع إنك بخير

كاذب أنت يا صديقي

عندما تخبرني عيناك أن أوجاع العالم تفتت روحك

كاذب أنا يا صديقي

عندما أخبرك أنني أصدق كذب كلماتك .

بعد إسبوع من الهدوء النسبي أو كما نقول الهدوء الذي يسبق العاصفة، كان منذ وصوله إلى مكتبه داخل مقر الجريدة وهو يطالع تلك الأوراق التي وصلت إليه وعلامات السكون تسود الأجواء، أخذ يفكر ويحدث نفسه: للدرجة دي الناس دي كدا! دي لو مش بلدهم مش هتهون عليهم الأرواح دي كلها مفيش رحمة خالص! عليك العوض يا رب بس ورحمة محمد ما هسيبهم.

أمسك هاتفه وأرسل رسالة عن طريق صفحتة الشخصية علي الفيس بوك لذلك الغريب

- الورق كله وصل ومكنتش أتوقع كمية الناس اللي متورطة في الموضوع دا! هحاول أبدأ في تنفيذ اللي إتفقنا عليه وأكيد هقولك علي الجديد.

لم يتم الرد علي الرسالة؛ فالحساب الآخر ليس نشط الآن ، فأغلق هاتفه وظل يبحث في تلك المستندات مرة آخرى.

في مكان قريب داخل الجريدة كان يتحدث بهمس هاتفيًا إلى شخص ما

- يا باشا من ساعة ما وصل وهو قافل علي نفسه

- يعني ايه مش هتقدر تقولي هو وصل لإيه

- عيب يا باشا دا أنا حسن واحد من رجالتك

- أما نشوف أخرك يا حسن بس أحب افكرك بسعيد جراله إيه لما خالف الأوامر

- يا باشا متقلقش هجبلك خبره

- أما نشوف علي العموم أنا هبعت حد جديد في الجريدة إبقى خد بالك منها كويس مش هوصيك

واغلق الهاتف كعادته دون انتظار الرد .

كان ما زال يواصل خطة بحثه حتي أتى حسن وأخبره أن رئيس التحرير يريده في أمر هام، قام بوضع الملفات داخل خزينة مكتبه وأغلق بالمفتاح فهو لم يعد يأمن لأحد، ذهب لمكتب رئيس التحرير وعند دخوله بادره رئيس التحرير بالكلام من فوره وأخبره أنه قرر إلغاء ذلك التحقيق الصحفي.

بنبرة تنم عن إنفعال شديد أتاه رد إسلام

- ليه يا ريس إنت ناسي إن محمد راح بسببه هنسيب حقه يروح

عشان محمد راح بسببه مش عايزك إنت كمان تروح بسببه

بنبرة تنم عن تحدي واضح

- وأنا مش خايف وهكمل لو فيها موتي

- وأنا قلت قراري يا إسلام

- وأنا آسف الموضوع هيتنشر سواء هنا أو في أي مكان تاني وأنا أفضل إنه يكون في الجريدة دي لانها أولى بصراحة، وحضرتك عارف كويس إن اي جريدة حرة تتمني أنشر عندهم تحقيق زي دا

- بتتحداني يا إسلام

- في دي أيوه لإنه حق محمد

- طيب روح على مكتبك دلوقت يا إسلام

- أنا ماشي وهفضل زي ما أنا في التحقيق دا

- ماشي يا إسلام إتفضل

وقبل خروجه ناداه أحمد رئيس التحرير

- إسلام علي فكره في حد جديد هيكون معاك في قسم التحقيقات

إسلام بضحكه سخرية مغادرً إلى مكتبه

-أهلا بيه في الجحيم

أحمد محدثا نفسه بخبث: مش هتجبها لبر يا إسلام علي العموم خليك شغال هنا تحت عيني على الأقل لحد ما نشوف أخرها لانك بتلعب مع اللي ما بيرحمش .

بعد حوالي الثلاث ساعات عاد إلي شقتة وما يزال يفكر في قرار رئيس التحرير، وتذكر تحذير الغريب منه وتذكر علي الفورالغريب يا أنا، ففتح رسائل صفحته علي الفيس بوك ووجد الرد من الغريب يا أنا

- وانا هساعدك علي قد ما أقدر، لإن اللي جاي أصعب من اللي فات وبحذرك متأمنش لحد وخاصة زميلك الجديد؛ لأنه هيبقي عينهم الجديدة عليك وكمان مضطرين نغير خطتنا

- ليه في إيه جديد؟

- لقد سبق السيف العذل زي ما بيقولوا

- يعني إيه؟

- يعني هما سبقونا وخلصوا علي سعيد

- إنت بتعرف الحاجات دي منين وإيه يخليهم يقتلوا واحد زي سعيد دا؟!

- الناس دي زي البيادق في لعبة الشطرنج وسعيد مش هو اللي قتل محمد هو أداه مش أكتر

- يعني اللعبة أكبر من موت بيدق من البيادق

- بالظبط هما خلصواعلى سعيد وهما المجرمين الاساسين وحاسبوا سعيد علي جريمة هما اللي بيحركوا خيوطها.

- الموضوع مبقاش يخصني لوحدي دا يخص البلد كمان.

- وأنا مش عايز غير حقي

- حقي وحقك وحق محمد هيرجع دا وعد مني

- أتمني دا.. أنا هقفل معاك دلوقت سلام .

أغلق الرسائل واستسلم للنوم لعل ذلك السيل من الأفكار يتوقف قليًلا، بعد وقت طويل استيقظ علي صوت رنين الهاتف فأخذ يتملل وتناول الهاتف من جانبه وأجاب علي الإتصال والتي لم تكن سوى دنيا التي أرادت إخباره بعودتها إلى العمل بداية من الغد، وطلبت منه أيضا أن تنضم معه لقسم التحقيقات في الجريدة ألا أنه رفض ذلك بشدة؛ خوفًا عليها من المجهول القادم، ووعدها أنه سيحتاجها بالتأكيد ولكن دون تعرضها للخطر القريب والمحتوم.

****

تجلس تتأمل ذلك الأفق البعيد وحيدة عن عالمها، فرحيل الأموات هين يا صديقي فكيف برحيل الروح قبل الموت؟!

قطع خلوتها ذلك الإتصال كالعادة كل يوم فتناولت الهاتف وأجابت علي الفور

- عاملة ايه يا استاذة رحيل، كنت ناوية مكلمكيش علي فكرة، كدا هونت عليكِ وأنا قاعدة لوحدي هنا

- معلش إنتي عارفة اللي حصل ياشمس

- ماشي الله يسهلك شغل جديد وفي إسكندرية كمان

- ربنا يستر من الشغل دا

- متخافيش إنتِ قدها إن شاء الله، هتستلمي الشغل من بكرة صح؟

- أيوه ربنا يستر

- ربنا معاكي بس اوعي تنسيني

- عيب عليكِ.. وبعدين قوليلي ايه أخبار اللي بالي بالك

- مفيش فايدة يا رحيل مش عايزة أتعلق بوهم وبعدين حمزه عمره ما يفكر فيا دول أما يحبوا يرتبطوا بيدوروا علي اللي شبهم

- قدرنا مفيش مفر منه

- الحمد لله علي كل حال وربنا يستر من اللي جاي.

****

أتى الحب من حيث لا تدري ويا ليتها كانت النهاية بل أصبحت البداية لمعاناتك مع من لا يشعر .

أشرقت شمس يوم جديد معلنة عن وجود أمل جديد، وصل إلى مقر الجريدة وبمجرد وصوله ذهب لمكتب دنيا؛ للإطمئنان لوجودها، رأها تجلس خلف مكتبها وتبدو في عالم آخر، كم تبدو شديدة النحول لقد نحفت كثيرًا ووجهها يبدو عليه الشحوب، لا تختلف كثيرا عن الأموات، ذهب إلى مكتبه وفي طريقه أخبره حسن الساعي أن رئيس التحرير يريده في مكتبه؛ فذهب علي الفور، وبمجرد وصوله اخبرته زينة السكرتيرة أنه بإنتظاره.

دلف إلى الداخل وأول ما وقعت عليها عيناه كانت هي! ظل ينظر إليها وهي تبادله تلك النظرة، أيعقل أنها ذات الفتاة صاحبة تلك الرسالة على الشاطئ أم أنه واهم؟!

قطع تلك اللحظة حديث رئيس التحرير

-إسلام تعالى إتفضل أعرفك.. رحيل عبد العزيز زميلتك الجديدة في قسم التحقيقات

نظر إليها بنظره تهكمية قائلًا:

- آهلًا وسهلًا وحضرتك عارفة طبيعة شغل التحقيقات ولا لسه هتتعلمي؟

- إن شاء الله حضرتك هكون قد المسئولية

حدثت نفسها قائلة : هو ماله شكله مش طايقني كدا ليه؟ وبعدين أنا شوفته فين قبل كدا دا شكله مألوف بس محسسني انه طالع من فيلم أجنبي إيه الوسامة والطلة دي مكنتش متخيلة انه كدا، بس بقي بطلي جنان ركزي

يا غبية.. إنتبهت لحديثه

- أتمني تكوني قد المسئولية وتتعودي بسرعة

- إن شاء الله حضرتك

إسلام محدثا نفسه شكلها مختلف من قريب وعينيها فيها لمعة تجذب رغم الحزن اللي فيهم يا تري حكايتها إيه ؟!

قطع تلك اللحظات رئيس التحرير بحديثه الذي أملاه علي إسلام بأن يقوم بتعريفها مجريات العمل في الجريدة وطبيعته .

غادرا سويًا سمع همسها محدثه نفسها قائلة:

- باينلها هتبقي أيام سودا

التفت ينظر إليها قائلًا

- قولتي حاجة يا أستاذة

بصوت متردد ينم عن قلق من أن يكون سمع كلماتها أجابته بالرفض، بالرغم من كونه لم يقتنع من رفضها ولكنه أرشدها لمكان مكتبها وطلب منها أن توافيه الي مكتبه بعد نصف ساعة.

داخل مكتبه أخذ يحدث نفسه عن مدي غرابة تلك الصدفة، وأزدادت حيرته تجاهها وفضول لمعرفة قصتها فقرر مهاتفة دنيا؛ لتوافيه بمعلومات عنها

من ملفها الشخصي في الجريدة؛ فأخبرته أنها ستوافيه بما لديها .

في الجانب الآخر كانت تتحدث على الهاتف

- كله تمام يا باشا لحد دلوقت

- طيب نفذي اللي قولتلك عليه، عايز كل كبيرة وصغيرة وصله، ولو أحتاجتي مساعدة عندك احمد وحسن وعايز كل الورق يبقى عندي في أقرب وقت يا رحيل

- متقلقش هيكون عندك بس المرة دي المبلغ هيكون أكتر

- اللي تطلبيه بس الورق يوصلني

- مدام كدا إعتبره عندك

- ماشي يا رحيل سلام

بعد أن أغلقت الهاتف حدثت نفسها قائلة: أما نشوف أخرتها معاك يا علاء يا شربيني .

في الوجه القبلي داخل قاعة الجلسات بأحد المحاكم كان يجلس يمين رئيس الجلسة "القاضي" إلى أن شعر بأن هناك عيون تراقبه بإستمرار، رفع عيناه فالتقت بتلك العيون ولم تدم سريعًا حتي أشاحت بنظرها بعيدًا

حدثت شمس نفسها: شافك يا غبية يادي الإحراج

- مالها دي شكلها مجنونة بس حلوة أوي وعنيها فيها لمعة غريبة .

أخذته الأفكارولم يلحظ أنه هو من أصبح يراقبها الآن .

أنها النظرة سيدي من اوقعتك في ذلك القلب،فلا تطفئها بأفعالك فربما كانت تعويض من القدر إليك فلا تضيعها .

بعد قليل من الوقت داخل تلك الجريدة طرقت علي باب مكتبه، فسمعت صوته يأذن لها بالدخول

- حضرتك كنت قولتلي أجي بعد نص ساعة

- أولا مفيش حضرتك دي تاني خليها إسلام، ثانيًا إتفضلي دا ملف فيه شوية معلومات وصلتنا عن أعمال فساد في بعض المحليات وفي الملف هتلاقي متحدد بعضهم، عايزك تجبيلي شوية تفاصيل وطبعًا يفضل تكون معلوماتك مدعمة بمستندات عشان مصداقية الجريدة.

بصوت ينم عن تحدي وإصرار:

- أولا أنا أفضل إن الألقاب تبقى موجودة، ويا ريت حضرتك اللي بينا يبقى في حدود الشغل وبس، ثانيًا حضرتك أنا فاهمة الكلام دا لأني دارسة قانون.

ببرود وعدم إكتراث من كلماتها

- طيب كدا تمام نشوف همتك معانا واعتبري دا أول موضوع ليكِ ومش عايز غلط واحد، وحاجة تانية يا رحيل هعتبر نفسي مسمعتش أولا.

بتأفف ونفاذ صبر

- حاضر في حاجة تانية؟

- لا تقدري تمشي

- بعد إذنك.. وفي نفسها : وربنا لأوريك يا أنا يا إنت يا مغرور

في طريقها والغضب يبدو جليًا عليها اصطدمت بدنيا التي كانت بطريقها لمكتب اسلام؛ فبادرت بالإعتذار وتم التعارف بينهما سريعًا كزملاء عمل عاديين وذهب كل منهما لينهي ما يفعله، بمجرد دخولها مكتبها أتاها ذلك الإتصال من صديقتها المقربة للإطمئنان عليها

-عاملة ايه في الشغل

- مش عارفة لسه.. بس شكلي هتعب أوي ياشمس

- ليه بس حصل إيه إنتي لحقتي!

- مفيش بس رئيسي المباشر مستفز وكمان من أول يوم إداني شغل كتير

- أحسن من البيات الشتوي اللي إنتِ عاملاه بقالك سنين

- ما أنتِ عارفة أنه مش بأيدي.. المهم سيبك مني إنتِ أخبارك إيه ؟

- مفيش جديد إنتِ عارفة انا أصلًا هتجنن يعني يوم ما احب يطلع واحد أنا واثقة أنه عمره ما هيحبني وكمان متجوز

- ما أنا قولتلك إبعدي عشان متتوجعيش

- أنا تعبت وبعدين بصبر نفسي إنه بكرة يمشي وهنساه

- تفتكري هتنسي؟

- اللي عايزه ربنا هيكون .

القلب ليس له عقل يا صديقتي فعندما يدق لا يلتفت لآيه إعتبارات، هو فقط يدق ويحب بكل ما فيه وتنساق كل الأشياء تتبعه، فالعقل لا يفكر سوى بالحبيب، والقلب لا يدق لسواه والعين لا تري إلا عيناه .

ما زال خلف مكتبة يفكر فيما قالته دنيا قبل قليل من معلومات عن رحيل فاسمها رحيل عبد العزيز عمرها ست وعشرون عاما، متخرجة من كلية الحقوق جامعة الأسكندرية، كانت تعمل مراسلة صحفية في جريدة محلية قبلًا، ومذكور في بطاقتها الشخصية أنها متزوجه، الحيرة تملكته أكثر وعقله مشتت بين ما قاله ذلك الغريب ورسالة تلك الفتاة وتحذيره منها، والأسئلة توالت والغموض ساد تفكيره، ولكنه لم يعرف حقيقة لما آلمته معرفة زواجها.

فأخذ هاتفه وهاتف صديقته التي يثق بها وأخبرها أنه يريد الحديث معها خارجًا بعد إنتهاء العمل، مر الوقت سريعا حيث كان يجلس منذ بعض الوقت بإنتظارها إلى أن رأها قادمة باتجاهه قائلة:

- إتأخرت عليك؟ قولي إيه الحوار بإختصار، الموضوع بخصوص التحقيق اللي راح بسببه محمد صح؟

بنظره تنم عن مدى ألم صاحبها

- هو فيه غيره أنا مشوش أوي الدايرة بدأت توسع ومبقتش عارف آمن لمين

- مالك يا إسلام إحكيلي مش دا اللي مضايقك بس؟

- أكيد محمد كان قايلك إن في حد منعرفهوش بيساعدنا في التحقيق وعارف حاجات كتير ميعرفهاش غير حد قريب من الناس دي، والغريبة كل حاجة بيحذرني منها بتطلع فعلًا صح! في الأول حذرني من أحمد رئيس التحرير، وطلع صح

- صح إزاي؟ وإيه علاقة أحمد بالناس دي؟!

- معرفش بالظبط بس أحمد طلب مني صراحة أسيب التحقيق دا بعد موت محمد، قال إيه خايف عليا ورفضت طبعًا وقولتله لو مش هنشر الموضوع هنا في أماكن تانية تتمني دا، ورجع في كلامه بس تقريبا سايب حسن الساعي عين عليا بتراقبني، وخدي دي كمان الشخص الغريب دا حذرني من رحيل

- رحيل إشمعنا دي؟!

- أهو دا بالذات اللي محيرني لأن معتقدش إن ليها علاقة بالجماعة دول غير كدا متأكد إن ليها حكاية إحنا منعرفهاش.

- عندك حق وخصوصًا إن مكتوب في بطاقتها متجوزه ومفيش في إيدها دبلة

- مش دا بس اللي مشككني، دي مكنتش أول مرة اشوف رحيل

- وتعرفها منين؟!

- بقولك شوفتها معرفهاش يعني

- طيب وإيه الغريبة إنك شوفتها قبل كدا صدفة عادي إنك تشوف ناس في الشارع!

حكي لها قصته مع أول لقاء مع رحيل وقصة الرسالة

- غريبة فعلًا .

- عرفتي إن الموضوع يلخبط، على العموم أنا بدأت أجهز المقال وهنزله في العدد الأسبوعي الجاي، بس لازم أستعد لانهم مش هيسيبوني أنشر حاجة وأكيد هيحاولوا يقتلوني.

- وبعدين يا إسلام خوفتني كدا

- متخافيش علي العموم أنا هسيبلك نسخة من الورق دا معاكي علشان لو جرالي حاجة تعرفي تتصرفي كويس

- إوعدني تاخد بالك من نفسك

- إيه يا بنتي هو أنا هموت خلاص، وحاضر أوعدك أخد بالي من نفسي.
بينما يتحدث مع رفيقته ويخبرها عن ما يدور بفكره ويحذرها من القادم المحتوم، كان هناك من يحاول وضع العراقيل كالعادة وتلك العين في الجريدة التي كانت لرئيس التحرير والتي من المفترض أن تكون يد الحق كان يتآمر مع هؤلاء لمنع نشر هذا المقال، ولكنه لم يعد يملك من الأمر شئ فالمقال سينشر بأمر من رئيس مجلس إدارة الجريدة في العدد الأسبوعي القادم للجريدة.

بعد حوالي منتصف الليل كان يقوم بتصفح صفحته علي موقع التواصل الاجتماعي "الفيس بوك" فأعلن البريد عن وصول رسالة من ذلك الغريب

- السلام عليكم

- وعليكم السلام ورحمه الله، إيه فينك بقالك كام يوم مختفي؟!

- مفيش كنت مشغول بس شوية

- طيب علي العموم أنا كنت هكلمك عشان أقولك إن المقال هينزل الأسبوع الجاي

- لازم تحرص أكتر لانهم هيحاولوا يمنعوك بكل الطرق

- وأنا ظبط كل حاجة متقلقش، بس تعرف رغم إني معرفكش شخصيًا بس حاسس إنك حد أعرفه

- ليه بتقول كدا

- مش عارف أنا معرفش ناس كتير ومش بثق في حد في حياتي غير إتنين ومع ذلك وثقت فيك ومعنديش تفسير لدا

- وأنا مش بثق في حد غير اتنين إنت تالتهم

- ودي ثقة أعتز بيها.

ساد الصمت قليلًا بين إسلام وغريب يا أنا إلى أن إستأنف المحادثة

- عارف ممكن تستغرب كلامي شوية بس أحيانا بنحتاج حد منعرفهوش نحكيله اللي جوانا وهو يسمع بس من غير ما يحكم علينا، وأنا عايز أتكلم معاك

أرسل الرسالة ولم يجد رد من غريب يا أنا

- كلامي ضايقك ولا مش عايز تسمع؟

- لا أبدا أنا مستنيك تحكي كلنا بيجيلنا نفس الإحساس في وقت من الأوقات.

باشر حديثه من فوره فيبدو حقا أن كتمان الأحاسيس أصبح يضيق بصدره

- عارف أكتر حاجة أثرت فيا في الفترة الاخيرة كان موت محمد أنا حاسس إني السبب في موته، وكمان خلاني أحس قد ايه أنا وحيد وإني لو مت دلوقت محدش هيفتكرني زي دنيا ما فاكرة محمد وبتحبه كدا.

- وليه متقولش إني أنا السبب في اللي حصل وبخصوص حياتك إيه مانعك تعيش حياتك وتحب وتتجوز!

- خايف من الفشل

- يبقي هتفشل، إفتح قلبك مش يمكن ترتاح

- الغريبة إنه غصب عني قلبي إتحرك بس للشخص الغلط

- ليه الشخص الغلط وعرفت منين إنه غلط !

- لإنها طلعت متجوزه وكمان إنت حذرتني منها قبل كدا

ساد الصمت قليلً ثم رد غريب يا أنا

- مين دي ممكن أعرف ولا دا سر؟

- مش عارف أقولك أيه البنت دي رحيل عارفها طبعًا

وساد الصمت طويلًا

- إيه رحت فين؟

- معاك بس بفكر في كلامك أولا إنت تعرف رحيل من مدة قصيرة أوي إزاي حسيت ناحيتها بحاجة

- مش بنحتاج وقت طويل أما بنحس الإحساس دا ونقرر إن دا الشخص المناسب، بس للأسف طلعت مش مناسبة لانها ملك لحد تاني

-أنا معرفش إنت جبت معلومة جوازها دي منين بس أنا متأكد إن رحيل مش متجوزة أصلًا .

صباح اليوم التالي كانت تتحدث علي الهاتف

- معرفتش أوصل لحاجة قلبت المكتب ملقتش ولا ورقة تهمنا

- كنت واثق إنه أذكي من إنه يسيب ورقة في المكتب، طيب يا رحيل انا هخليكي في الجريدة لاني هحتاجك أكيد والموضوع دا أنا هتصرف فيه.

- أنا عملت اللي عليا يا باشا ومقصرتش هو اللي حريص جامد

- عارف يا رحيل إقفلي دلوقتي

بعد اغلاق الهاتف ضحكت ضحكة سخرية وحدثت نفسها

- علاء الشربيني هيتصرف أما نشوف هتتصرف إزاي!

علاء الشربيني صاحب أكبر شركات الصناعات الغذائية،أمواله تقدر بالملايين ولكنها مجهولة المصدر، يقوم ببعض الأنشطة الخفية الغير معلومة ويرجح البعض إنها سبب هذا الثراء المفاجئ.

بعد أن أغلق معها ذلك الاتصال قام بالاتصال بحسن وأخبره بتلك المؤامرة التي كان قد قرر أن ينفذها في حالة فشل رحيل في التوصل لتلك الأوراق وأخبره أن يبادر علي الفور بالتنفيذ.

في المساء عاد الي شقته وجلس علي الأريكة أمام التلفاز، مر بعض الوقت إلى أن سمع صوت طرق علي الباب، فقام بفتح الباب فوجد أمامه بعض من الأشخاص يبدو عليهم أنهم من أفراد الشرطة، تحدث إليه أحدهم:

دي شقة إسلام عبد الرحمن؟

- أيوه أنا إسلام في حاجة حضرتك؟!

- أيوه معانا إذن نيابة بتفتيش الشقة

- شقتي أنا ليه ؟!

فاجابه وهو يأمر باقي الأفراد بالدخول والتفتيش بأنه سيعلم الأن لما، بعد قليل خرج أحدهم ويحمل بيده ذلك المسدس والذي لم يدرك إسلام كيف ولماذا وجد من الأساس في منزله ! تم القبض عليه على الفور بعد السماح له بإجراء ذلك الإتصال، .بعد حوالي الساعتين كان إسلام متواجد في النيابة

العامة للتحقيق معه، كان يجلس أمام غرفة وكيل النائب العام ويرافقه أحد أفراد الشرطة، اخذ يفكر فلم يكف عقله عن التساؤل

- إزاي لقوا المسدس دا في شقتي جه منين أنا قربت اتجنن بس مفيش غيره علاء ومدام وصل إنه يحطلي مسدس ..

قطع أفكاره وصول المحامي الذي أرسله حمزه ليحضر معه التحقيق أمام النيابة العامة ويتابع مجرياته ، فهو رجل قانون ويعلم تمام العلم أن تحقيقات النيابة العامة تكون باطلة بدون حضور محام مع المتهم، أخذ يتناقش مع المحامي لبعض الوقت؛ لمعرفة كيف ستسير الأمور ومجريات التحقيق في ذلك الإتهام .

في اليوم التالي وصلت إلى مقر الجريدة؛ فوجدت من يعترض طريقها والذي علي ما يبدو أنه لديه أخبار جديدة

- في ايه يا حسن؟

- مفيش بس الباشا بيقولك إن الورق وصل وإسلام راح

- راح ازاي؟

- يعني لبس قضية قتل محمد والنيابة حبسته ٤ أيام

تظاهرت رحيل باللامبالاة قائلة:

- يعني أنا مبقاش ليا لازمة كدا

- لا الباشا قال تفضلي يمكن نحتاجلك وكمان علشان محدش يشك فيكي

- تمام يا حسن روح إنت دلوقت

بمجرد أن دلفت إلى مكتبها تناولت هاتفها وأجرت إتصال، ويبدو عليها علامات الغضب الشديد والاستياء

- اسلام اتقبض عليه والورق إتاخد هعمل إيه دلوقت

- إهدي بس وفهميني

- أفهمك إيه وإيه اللي مش مفهوم، بقولك الورق إتاخد وقبضوا عليه بتهمة قتل محمد مش عارفة أعمل إيه دماغي هيتشل إسلام إتحبس ذنبه إيه؟

- من إمتى بيفرق معاكي حد! في إيه بالظبط مش موضوع ذنب دا في حاجة تانية أنا معرفهاش

- قولتلك مفيش إقفلي دلوقت أما أشوف اللي هيحصل

- أما نشوف أخرتها معاكي يا رحيل

- مش هتكون أحسن من أخرة اللي راحوا.. يالاا.. سلام

يكفيك وجعًا، أما تعبتي، دعينا نذهب معا إلى قبر ذلك البعيد ونبكي سويًا كما لم نبكي من قبل، وأخبريه ماذا فعل بك الموت وكوني صادقة معه هل كان موته أم موتك أنتِ معه، وأبكي حتي تشفي روحك لعلكِ تجدي الخلاص ويتركك العالم دون أن يؤذيكِ أكثر .

بعد مرور يومان من حبس إسلام احتياطيا بتهمة قتل محمد، داخل مكتب وكيل النائب العام كان حمزه جالس معه ويتناقشون بخصوص وجود مكيدة حيكت ضد إسلام

-أنا من رأيي يا عماد نفرغ الكاميرا اللي في مدخل العمارة ونشوف مين دخل وخرج يومها، ولو فعلًا في حد عايز يورط إسلام أكيد هيبان في الكاميرا ساعة دخوله العمارة

وكيل النائب العام عماد بعد تفكير

- وأنا معاك في دا إن في حد بيورط إسلام في التهمة دي وخصوصا إن كل الشواهد بتقول إن إسلام بعيد كل البعد عن ارتكاب الفعل دا.

- ومتنساش يا عماد إن خبير البصمات أكد إن مفيش أي بصمات علي سلاح الجريمة بعد ما اتطابق فعلًا مع السلاح اللي اتقتل بيه محمد، وكمان تأكيد دنيا خطيبه محمد أنها كانت معاهم قبل ما يتقتل محمد بوقت قليل، وأكدت إن إسلام مكنش بيحمل معاه إي سلاح، وأكدت كمان ان مفيش دافع لقتل محمد وإن كان في تهديدات بتيجي لمحمد بسبب تحقيق كانوا بيعملوه سوا

عماد بعد تفكير

-خلاص هطلع معاينة للشقة وهنفرغ الكاميرات وهشوف فيها إيه

- متشكر يا عماد أنا عارف إني بتقل عليك

- متقولش كدا يا حمزه دا شغلي وبعدين أنا كمان عايز أوصل للقاتل

وخصوصا إني متأكد إن إسلام مش هو اللي عملها.

- المرة الجاية يا عماد عايز أمشي من هنا ومعايا إسلام وأمر إخلاء سبيله

- أتمني دا ومتقلقش أنا متفائل خير .

في اليوم التالي داخل مكتب وكيل النائب العام كان يحاول جاهدًا معرفة الحقيقة لتحقيق العدالة في المقام الأول وثقته ببراءة إسلام

- اسلام عايزك تركز كويس إحنا راجعنا الكاميرات والبواب اتعرف تقريبًا علي كل اللي دخلوا بس في واحد شاكك فيه لانه مشفهوش غير وهو خارج ومتعرفش عليه فيمكن يطلع الشخص اللي قتل محمد وحطلك المسدس

- تمام مع إني واثق إن اللي قتل محمد مبقاش موجود

- تقصد إيه بمبقاش موجود؟

- كلمة وخلاص يا حضرت الوكيل مش لازم تاخد علي كلامي

- علي العموم هنشوف

وقام بتشغيل سي دي تسجيل الكاميرا وجرت الأحداث حتي ظهر ذلك الشخص

- حسن!

- من الواضح إنك فعلًا تعرفه

- دا حسن الساعي بتاع الجريدة

- وإيه اللي هيودي الساعي بتاع الجريدة عندكم في العمارة ويوم ما اتقبض عليك بالذات؟!

- معرفش اصلًا كنت شاكك إنه عين بتراقبني طول الوقت

- علي العموم هنعرف دا أما نسأله .

ستبقي لغزا يا صديقي حتي تأتي تلك لتخبرها ، تلك التي قرأتك بلا حروف أو كلمات .

الفصل السادس

****

بعد حوالي ثلاثة أشهر تقريبًا كانت تتحدث مع رئيس التحرير في مكتبه ويبدو عليها علامات التعب واليأس

- معلش يا رحيل أنا عارف إنك شايلة حمل قسم التحقيقات لوحدك من فترة حتي باين عليكي التعب بس هنحاول نشوف حد يمسك مكان إسلام علي ما يرجع، قسم التحقيقات دا أكتر قسم فيه مشاكل ومش هتقدري تكملي فيه لوحدك، ولحد اسلام ما يرجع هتكوني خلصتي

- يا رب يافندم إسلام يرجع هو متصلش لحد دلوقت؟

- لا من يوم ما خرج من الحبس وخد الأجازة المفتوحة دي ومعرفش عنه حاجة

- تمام أنا هحاول أخلص الشغل قبل العدد الجديد

- ماشي يا رحيل روحي إنتِ وأنا هبقى أراجع المقالات قبل النشر

- بعد إذن حضرتك

وفي طريقها لمكتبها أخذت تسرح بأفكارها هترجع إمتى أنا تعبت و كرهت حتي نفسي.

عودة لما حدث قبل ذلك ..

بعد صدور أمر الضبط والإحضار لحسن وبمواجهته بشريط الكاميرا وهو داخل العمارة.

- إيه رأيك يا حسن في اللي شوفته مش هتقول كنت بتعمل إيه هناك يومها وكنت طالع عند مين ؟

- يا باشا كنت طالع لناس قرايبي

- ممكن أعرف هما مين؟

- ما هو أنا لقتهم عزلوا

- إيه رأيك إن البواب أكد إن العمارة كلها مسكونة ومحدش فيهم اتعرف عليك، هتعترف كنت بتعمل إيه هناك ولا أقولك أنا إنك كنت طالع شقة إسلام وحطتله المسدس اللي اتقتل بيه محمد صاحبة فاكره؟

- يا باشا معرفش حاجة عن اللي بتقوله دا

- شكلك هتتعبني معاك إحنا نرجعك أحسن تبيت في التخشيبة مع حبايبك وتجيلي تاني الصبح تكون خدت واجبك كويس هناك، وهتقول كنت بتعمل إيه بمزاجك.

- يا باشا ورحمه الغالين ما عملت حاجة

- ماشي يا حسن إنت كدا كدا مشرف في التخشيبة لإن صحيفة سوابقك مليانة ما شاء الله، وحبايبك هيفرحوا أوي بيك بس أنا ممكن أعمل معاك واجب وأوصي عليك ومحدش هيقربلك وهتتعامل معاملة متحلمش بيها بس تقول كنت بتعمل إيه هناك لإنك كدا كدا مشرفنا كام سنة فمش هتفرق معاك على ما اعتقد.

فلم يجيبه الآخر فأكمل بنفاذ صبر

- يا عسكري.. تعالى خده ورجعه لقسم الشرطة

في اليوم التالي داخل مكتب وكيل النائب العام

- إيه يا حسن رأيك تقول ولا نرجعك تاني لحبايبك

- خلاص يا باشا هقول بس أبوس إيدك خليهم يعتقوني

- وأنا سامعك

بدأ حسن يسرد عليه تفاصيل الواقعة ولكن ليست الحقيقة الكاملة

- يعني عايز تفهمني إن في حد متعرفهوش اتصل بيك وطلب منك تحط المسدس في شقة إسلام وهيدفعلك وإنت وافقت ومن غير ما تقابله وإنت متعرفش هو مين!

- لا معرفش دا كل اللي أعرفه

- محدش هينفعك يا حسن دي جريمة قتل و للأسف الكلام دا مش هيفيدك.

ما أنا لو قلت هيقتلوني زي سعيد،لا أتحبس أحسن ومش جديد عليا، كانت تلك أفكاره التي لم يستطع ترجمتها لكلمات خوفًا من مصير أسوأ.

بعد إعتراف حسن بمحاولة توريط إسلام بجريمة قتل محمد تم إخلاء سبيله من سراي النيابة بضمان محل اقامتة.

داخل سياره حمزه

- حمد الله علي السلامة يا سُلم

- الله يسلمك

- والله مفتقدك ومفتقد دمك التقيل

إسلام بضحكه مصتنعة: متشوفش وحش.

- إسلام عايز أسألك على حاجة بس بلاش تهرب من الإجابة ماشي، إيه بينك وبين الناس اللي بتحاول تورطك بقتل محمد؟

- مفيش ليهم عندي حاجة تخصهم ومتسألش إيه علشان مش هقول

- طيب وناوي تكمل لحد فين يا إسلام المرة دي جت سليمة

إسلام مقاطعا حديث حمزه: أنا هسافر

حمزه بعدم استيعاب:- هتروح فين وشغلك وحياتك

- مش مهم

- وإيه المهم إنت سامع نفسك بتقول إيه وبعدين قولي هتروح فين؟!

- سوق وإنت ساكت خلينا نوصل لإني تعبان ومحتاج أرتاح

- ماشي يا إسلام أنا عارف مش هعرف دماغك فيها إيه .

****

عوده للوقت الحاضر اي بعد ثلاثة أشهر تقريبًا ..

كانت واقفة في ذلك الوقت الذي يشير إلى حوالي التاسعة مساء أمام مقر الجريدة والشارع يبدو خاليا إلا من السيارات المتراصة وبعض الاشخاص الغير مكترثين، كانت تبحث عن وسيلة مواصلات ألا إن الحظ لم يحالفها حتي الآن، مر بعض الوقت ولا جديد حتي شعرت فجأة بمن يجذبها للخلف ويضع منديل علي فمها وأنفها، حاولت المقاومة إلا أنه كان أقوى منها بمراحل؛ فاستسلمت لإغمائها وهو يسحبها بسرعة فائقة إلى داخل تلك السيارة التي كانت في نفس الوقت اتية بسرعة ووقفت أمامهم مباشرة، وضعها على الكرسي الخلفي للسيار وانطلقت السيارة بسرعة حيث وجهتهم

بعد وقت ليس بقليل بدأت تستعيد وعيها وهى تشعر بشئ يكبلها، بدأت تئن تتململ حاولت الكلام إلا إن فمها كان مغلق أيضًا، ويداها مكبلتان لا تستطيع

الحركة، لم تدرك ما يحدث مرة واحدة فهي لم تستعد وعيها كاملًا بعد، حتى سمعت صوت مألوف لديها يتحدث:

-أخيرًا صحيتي، أهلا بيكِ في جحيمي يا رحيل، ثواني نشيل اللي على بوقك دا حتي نسمع صوتك .

ثم اقترب منها كثيرا حتي شعرت بانفاسه تلفح وجهها وقام بحل ذلك الذي يكبل فمها، ولم يتحرك من أمامها وكأنه مستمتع بهذا القرب الشديد.

رحيل بصوت متلجلج

- إنت.. أنت مين وعايز إيه ؟

بصوت يشبه الهمس

- أنا مين؟ أنا جحيمك يا رحيل، و من ناحية عايز فأنا عايز كتير.

حاولت بخوف أن تتحرك مره أخرى فقام هو وأبتعد قليلًا وبدا كأنه مغصوب علي ذلك، فهناك شئ ما يغريه للإقتراب منها أكثر وأكثر ولا يدري ما سر تلك الجاذبية

- متحاوليش تتحركي هتوجعي إيدك على الفاضي، وكمان متحاوليش تصرخي لان الأوضة اللي إنتِ فيها دلوقت عازلة للصوت، فمفيش داعي لأي تفكير سواء لهروب أو حد يجي ينقذك

- طيب قولي إنت خاطفني ليه؟

-هتعرفي كل حاجة في وقتها، ووقتها دا أما تبقي مستعدة تحكي اللي عايز أعرفه منك

- وإنت عايز تعرف مني إيه؟ معنديش حاجة تفيد أي حد وبعدين صوتك مش غريب عليا اصلًا!

-هتعرفي بس مش دلوقت وهتعرفي أنا مين بعدين

- طيب مش خايف حد يبلغ البوليس عن اختفائي؟ وأنا نفسي لو خرجت مش هرحمك وهسجنك.

- مين قال إنك هتبلغي الشرطة أما أسيبك

- يعني إنت واثق إني مش هبلغ عنك

- واثق إنك مش هتبلغي زي ما أنا واثق إن مفيش حد هيبلغ عن إختفائك لإنهم متعودين علي غيابك من أساسه

- عندك حق في كوني مش هبلغ عارف ليه لاني هقتلك قبل ما أطلع من هنا

- تقتليني مرة واحدة وهتقتليني إزاي

رحيل .. فكني وإنت تشوف

- بصراحة نفسي أفكك وأشوف محاولتك بس الحوار دا طول وأنا لازم أسيبك دلوقت

بصوت عالي يشبه الصراخ : أصلك جبان

ببرود مستفز: هنشوف يا رحيل هنشوف

ورحل وتركها لأفكارها تكاد تقتلها، فهي لم تستوعب أنها قد خطفت بالفعل حتي الآن، بمجرد خروجه من تلك الغرفة بادرته بالكلام ويبدو أنها تعاني من التوتر الشديد منذ بعض الوقت

- هيا كويسة؟

- إطمني كويسة ومتقبلة خطفها عادي جدًا كانها متوقعة دا، و مالك خايفة كدا ليه إذا كانت هي مش خايفة زيك كدا

- أنا مش خايفة أنا مرعوبة

- من ايه بس وبعدين إنتِ خارج الموضوع أصلًا

- إنت ليه محسسني إنها حاجة سهلة جدًا إننا خطفنا حد، وبعدين أكيد بعد ما نسيبها هتبلغ عننا

- متقلقيش هلاقي حل لدا

-حل إيه أنا مش عارفة لحد دلوقت إنت خاطفها ليه، أنا كنت مجنونة ساعة ما طاوعتك

- بطلي جبن وقومي إمشي مهمتك لحد كدا انتهت

-طيب.. إسلام بالله عليك فكها عشان خاطري

- حاضر هفكها قومي إمشي

- لا فكها دلوقت وأنا همشي علطول بعدها

- حاضر مش هخلص من كلامك

- إسلام طبعا مش محتاجة أقولك إنها زي أختك

- يعني إيه؟

- يعني الشيطان ميسرحش بيك كدا ولا كدا وطبعًا إنت فاهمني

- أنتِ مجنونة إنتِ محسساني إنك أول مرة تعرفيني يا دنيا

- إسلام أنا طبعًا واثقة في أخلاقك كويس جدًا، بس مش واثقة من اللي في قلبك ناحيتها، وعلي فكرة انا مش عامية وعارفة إنك حبيتها

- قومي روحي يا دنيا إنتِ دماغك راحت لبعيد أوي .

- لا حبيتها وبقولك أهو وواثقة كمان حتي لو ما اعترفتش إنت لنفسك، عارف ليه واثقة لأن النظرة اللي بشوفها في عينيك لما بتبصلها هيا نفس النظرة اللي كنت بشوفها في عين محمد وهو بيبصلي، وأديني ماشية بس ورحمة محمد لو أذيتها يا إسلام محدش هيوقفلك غيري.

ثم اخذت حقيبتها وتركته وذهبت في حين إنه لم يعقب علي كلامها، كان ما زال جالس بعد رحيل دنيا يفكر في كلامها ويتطلع أمامه في تلك الشاشة وحيث تقبع خلفها تلك التي حرمها حريتها، أخذ يفكر قليلًا ثم أخذ قراره ودخل تلك الغرفة المسجونة بها تلك التي أرهقت تفكيره، سمعت صوت خطوات أقدامه يتقدم نحوها؛ فشعرت بالخوف من هدوء خطواته فهي لم تعلم حقيقة مختطفيها حتي الآن، وماذا يريدون منها وهل هو شخص واحد أم عصبة؟

تقدم منها بهدوء قام بفك وثاق قدميها، وما أن شعرت بحرية قدميها حتي أخذت تركله بها، قام بإمساك يدها وأجبرها علي الوقوف ألا أنها لم تكف عن الحركة.

- إسكتي أنا بفكك مش هأذيكي

إلا أنها لم تنصاع لكلامه وكررت محاولتها الغبية في التحرر

- بطلي غباء هفكك وبعدين كملي غباءك

قام بفك تلك الرقعة من علي عينيها وما أن فتحت عينيها حتي التقت بعينيه

ظلا بعض الوقت يحدقان ببعض، وكان حديث العيون لا يخفي من صدمة عينيها وإشتياق عيناه، استغل صدمتها به وعدم إبداء أي رد فعل وقام بحل وثاق يدها، وما أن تحررت يدها حتي قامت برفع كف يدها فجأة في محاولة فاشلة لصفعه، ألا أنه باغتها بإمساك يدها، قامت بجذب يدها بقوة وحاولت الهروب من أمامه مسرعة في محاولة للخروج من الغرفة، ألا أنه أمسك بها وسط مقاومتها الشرسة وصراخها وأبعدها عن الباب وهو يقول:

- بطلي جنان وخلينا نتكلم زي الناس

تكلمت بصوت متعب وسط لهاثها وطلبت منه الإبتعاد

أجابها وهو ما يزال يكبلها بيديه

- هسيبك بس مش عايز غباء تاني

حاولت التقاط أنفاسها إلا أن دموعها خانتها وبدأت في النزول وبدأت تبكي وصوت شهقاتها يعلو وجسدها يرتعد، شعر بإرتعادها بين يديه وفوجئ من رد فعلها وانهيارها بهذا الشكل المفاجئ، لم تحاول الإبتعاد عن احضانه وظلت تبكي بحرقة، لم يحاول إفلاتها من بين يديه ولا حتي تهدأتها بالكلام بل تركها تبكي حتي هدأت.

ذلك القرب الشديد الغير مسبوق جعله يشعر بدقات قلبه التي تسارعت بشكل مؤلم؛ فاغمض عيناه يريد حفظ ذلك الشعور بداخله، وبدت كأنها وجدت ملاذها بين احضانه وأفرغت ما بداخلها بعد انتظار دام طويلًا، ظلا هكذا وقت ليس بقليل ولم يحاول أيًا منهم الإبتعاد وكأنهما شخصان التقيا بعد فراق طويل.

بدأت تتدارك نفسها وبادرت بكسر ذلك الصمت بمناداته، لم يجيبها ويبدو أنه لم يسمعها أو أنه مغيب في عالم آخر ولا يريد الخروج منه، تكلمت مره أخرى بتوتر وقد بدأت تشعر بالخوف من ذلك القرب ومن عدم رده.

- إسلام سيبني

شعر بخوفها؛ فتركها ببطء مغصوب وهو يشعر كأن جزء من روحه نزع منه، لم يريد الإبتعاد رغم معرفتة إنه يرتكب خطأ بذلك القرب الشديد، ولم يكد يسترجع أفكاره حتي شعر بصفعتها علي خده وتتحدث بتلك الجملة التحذيرية

- إياك ثم إياك تقرب مني كدا تاني

إلا إنها لم تشعر أنها اشعلت فتيل غضبه؛ فاقترب منها ويبدو عليه علامات الغضب وكأنه علي وشك ضربها، ظلت تتراجع للخلف وهيا تتحدث بخوف

- إنت هتعمل إيه؟ علي فكرة أنا مقصدش إنت.. إنت اللي خلتني أتهور، إسلام بالله عليك والله ما اقصد آسفة خلاص والله آسفة.

ارتطمت بالحائط ولم يعد هناك مفر للتراجع، وبدأت تستعيد نوبة بكائها مرة آخرى وجلست على الأرض واستسلمت لإنهيارها، تسمر مكانه وكف عن الإقتراب أكثر منها، وشعر بتأنيب الضمير لأنه أشعرها بمثل هذا الخوف وحاول تهدئة نفسه، ثم التفت وخرج سريعًا من الغرفة وأغلق الباب خلفه بحده، أخذ يتحرك بعصبية في الخارج وسط أفكاره

-إيه اللي حصل دا! إنت اتجننت يظهر إن دنيا كان عندها حق في كلامها

هو أنا بحبها للدرجة دي ؟!

- وبعدين يا أسلام هتعمل إيه كل خططك هتبوظ كدا .

يكفي استسلام لقد حان الوقت لأخذ ما هو ملك لنا

ويكفي بكاء على أشياء بكيتها مرارًا

يكفي وجعا على أشياء ولت ولن تعود

يكفي هربا فهو للجبناء

يكفي ابتعادا فلم يعد يجدي الاستسلام ولا البكاء والوجع والهرب فلنحطم أغلال مجتمع بفكر عقيم أساء لنا كثيرًا .

****

الفصل السابع

****

جالس أمام تلك الشاشة يراقبها، وظل وقت طويل يتأملها والأفكار تتزاحم داخل عقله ما بين رغبة في معرفة الحقيقة والإنتقام وبين مشاعر يحاول انكارها رغم معرفته بوجودها، لم يشعر إلا والنوم يغلبه هو الآخر فنام حيث هو على تلك الأريكة حيث يجلس .

ظلت وقت ليس بقليل تبكي إلي أن أنهكها التعب من كثرة البكاء وغفت مكانها حتي زارتها تلك الكوابيس ككل ليلة

في مكان آخر يبدو بعيدًا جدًا لا تسكنه إلا الأرواح المعذبة، كانت تجلس أمام ذلك القبر وهناك من يرافقها، بدأت بذلك الحديث ويبدو أنها لا تعلم لمن هذا الحديث، هل لذلك الذي يسكن القبور أم ذلك الذي يرافقها

-عارف يعني إيه أقرب شخص ليك يموت قدام عينيك وإنت مش قادر تعمله حاجه؟ حسيت بالوجع وهو بيمسح دموعك اللي بتبكيها عليه وهو بيموت ويقولك متبكيش؟ عارف وقتها مبكتش تاني حتي أما شوفته قدامي وأخر نفس فيه بيطلع سكينه قطعت قلبي وخرجته من مكانه وادفن معاه في قبره قلبي لحد دلوقت بينزف حتي وهو ميت، جربت إحساس الفراغ اللي بيسيبه أعز الناس لقلبك؟ جربت شعور الوحده وإنت بتبكي عليه كل ليلة قبل ما تنام؟ جربت تعيش من غير روح؟!

جاوبني ساكت ليه، قولي إن كل حاجة هتبقي كويسة حتي لو كدب، قولي إني مش هتوجع تاني.

بدات بالصراخ والبكاء وتتحدث بين دموعها: رد عليا قولي انك مموتش

وأنا هصدق، روحي كانت معاك وسبتني زيه، حرام والله ما بقيت قادرة استحمل وجع الفراق أكتر من كدا

بدأت تهلوس ببعض الكلمات غير المفهومة في كابوسها الذي يرافقها دائما

فتحت عينيها؛ فشعرت بتلك الدموع تبلل خدها كانها لم تكف عن البكاء حتي بعد نومها، تنهدت بتعب ثم أكملت نومها .

صباح اليوم التالي استيقظ من نومه وأخذ يتملل ثم تناول هاتفه وأضاء شاشته بغرض معرفة الوقت فكانت الساعة تشير إلي حوالي السادسة صباحًا، اعتدل في جلسته ونظر في تلك الشاشة أمامه وجدها ما تزال مكانها، أخذ قراره ثم ارتدى ملابسه وخرج متوجهًا لغرفته، ادي فريضته وتوجه إلى المطبخ ثم قام بإعداد فنجانين من القهوة وذهب إلى تلك الغرفة حيث تمكث تلك السجينة، دخل إلى الغرفة كانت ما تزال قابعة في ذلك الركن متقوقعة مكانها لا تشعر بما يدور حولها، توجه اليها ثم وضع فنجاني القهوة بجانبها قليلًا وجلس أمامها القرفصاء وأخذ يناديها في محاولة لإيقاظها، ألا إنها لم تستجب فكرر نداءه ولا رد فعل أيضًا؛ فشعر ببعض القلق فوضع يده على كتفها وأخذ يهزها قليلًا حتي تستيقظ

شعرت أن هناك شئ يزعجها بدأت تئن في محاوله منها للإستيقاظ وحواسها استشعرت تلك الرائحة اللذيذة، إنها رائحة القهوة ولكنها مختلطة برائحة رجولية آثارت حواسها شعرت كأنها في حلم لا تريد الاستيقاظ منه، بينما هو بدا مستمتعا بهذا القرب وبمراقبته لها أخذ يتأمل ملامحها عن قرب، إنها ملامح طفولية تجبرك على الإنحناء لبراءتها وحمايتها ليس أذيتها، أخذ يفكر إنه لم يكن ينوي أذيتها إنما أراد الإنتقام فقط بينما هيا تملك إجابات هو يريدها، أخذ يناديها ثانية لعلها تفيق من أحلامها، بدت منزعجة وهى تفتح

عينيها كأنها مغصوبة على الاستيقاظ؛ فالتقت عينيها بتلك العيون التي تحدق بها، حاولت الصراخ إلا إنه كان أسرع منها ووضع يده علي فمها وكتم صوتها.

- لا مكنش حلم كل دا حقيقة وأنا خطفك فعلًا، دلوقت هبعد إيدي ومش عايز تهور تاني، هتقومي دلوقت

ثم أشار إلى باب آخر في نفس الغرفة وأكمل حديثه: وتغسلي وشك وتيجي عشان نشرب القهوة سوا وندردش شوية، ثم أبعد يده وابتعد عنها بينما هى ما تزال في تلك الصدمة، اومأت برأسها علامة للموافقة، ثم قامت من مكانها وتوجهت حيث أشار ونفذت ما قاله كأنها منومة مغناطيسيًا.

بمجرد خروجها ناولها فنجان القهوة الذي أعده سابقًا وأشار إلى ذلك الكرسي الذي أحضره حتي تجلس عليه وجلس هو الآخر مقابلها، ثم بدأ الحديث وسط هدوئها الغير عادي..

- نبدأ نتكلم زي الناس العاقلين

-عايز تعرف إيه؟ أنا معنديش حاجة أقولها لأني معرفش إنت عايز تعرف إيه!

- وأنا واثق إنك عارفة أنا بسأل على إيه، وهعمل نفسي مصدقك وهسأل وإنتِ جاوبيني

- اتفضل إسأل أما نشوف أخرتها معاك! يمكن تيأس في النهاية وتسيبني أمشي.

-هنشوف يا رحيلي هنشوف بس أنا مضطر أسيبك دلوقت لأن دا أول يوم يوم ليا في الجريدة بعد الإجازة.

- أكيد هيلاحظوا غيابي في الجريدة عملت حسابك على دا؟

- لا متقلقيش دنيا استلمت طلب الإجازة المرضية بتاعك، وإنتِ بنفسك اللي مكلماها، إنتِ نسيتي ولا إيه يا رحيلي بقيتي تنسي بسرعة أوي كدا؟!

- دنيا كمان معاك دا أنت مظبط كل حاجة، وأنا طيب هفضل هنا لحد إمتى؟
- قولتلك لحد ما أعرف اللي عايز أعرفه، هتفضلي هنا أسيبك تفكري في كلامي وأما أرجع عايز إجابات.

ثم خرج وتركها لأفكارها، بعد وقت ليس بقليل وصل إلى مقر الجريدة وبمجرد وصوله وجدها تنتظره ويبدو عليها علامات القلق، سألته عن حال تلك التي قاموا بخطفها وطمأنها، ألا أنها لم تكن تعلم السبب الحقيقي لخطف رحيل حتي الآن ولم يخبرها إسلام لما فعل ذلك! .

غادر تاركها لحيرتها متوجهًا لمكتب رئيس التحرير حيث يوجد ذلك البيدق ضمن كثير من بيادق تلك اللعبة، بمجرد دخوله بادره رئيس التحرير بالترحيب المخادع بالتأكيد وأخبره كم افتقدوا مواضيعه المشوقة والجريئة في الجريدة! وأن العمل بدونه كان مرهق وصعب لرحيل وحدها، أخبره أن رحيل في إجازة لظروف مرضية ولم يعقب عليه لذلك فقد كانت كل نظراته لرئيس التحرير تتهمه بما يعلمه الأخير، وقد أدرك بالتأكيد تلك النظرات ولكنه آثر السكوت حتي لا يفتضح أمره بيده.

خرج إسلام من مكتب رئيس التحرير وتوجه لمكتبه، تعجب دخولها الغير متوقع في تلك اللحظة بالذات وتعطيه تلك الملفات التي كانت رحيل تعمل عليها، نظر اليها باستغراب فبادرت بالقول..

- يا سلام علي برودك بتتصرف كأنك مش خاطف واحدة ومخبيها جوا بيتك!

- قولتلك متخافيش وبطلي جبن أنا عامل احتياطاتي كويس جدًا

- أنا لسه لحد دلوقت مش مصدقه إني طاوعتك وشاركتك في خطفها.

- مش هنخلص من الإسطوانة دي؟

- طيب فهمني يا إسلام إنت عايز تعرف منها إيه؟ وليه تخطفها كان ممكن تحاول معاها ودي من غير ما تتورط في خطفها؟!

- دا على أساس إنها هتقولي وتعترف على نفسها، وبعدين فكرك الفترة اللي فاتت كنت مقضيها في إيه

- ودا كمان عايزة أعرفه كنت فين كل المدة دي لا بنشوفك ولا بتتصل حتى حسابك علي الفيس بوك كنت معطلة عايزة أفهم أنا

قاطع حديثهم رنين هاتفها نظرت إلى الهاتف بضيق وتحدثت بصوت غاضب ..

- هي ناقصاك انت كمان

- مالك في إيه ومين اللي بيتصل وقالبك كدا

- دا رقم غبي بقاله فتره مستلمني واحد فاضي بيقول معجب قال!

- هاهاها حطيه علي القايمة السوداء وريحي دماغك.

- معرفتش لإنه رقم خاص و بطل ضحك ضحكتك مستفزة.

- طيب زي الشاطرة كدا علي مكتبك علشان أشوف شغلي مش فاضيلك.

بمجرد خروج دنيا التفت إلى جهاز الحاسوب، وقام بفتح حسابه الشخصي على الفيس بوك بعد تعطيل دام ثلاثة أشهر.

تفقد بعض آخر الأخبار ثم سجل خروجه من الصفحة وأخذ يراجع الملفات التي احضرتها دنيا منذ قليل.

****

في مكان آخر في حديث تليفوني مع رفيقه

- على فكرة أخرتك سودا إسلام لو عرف اللي بتعمله هتاخد ضرب موت وبعدين راعي إنها بنت خالتي لو انا مش عارفك كويس وعارف إن نيتك سليمة كنت وقفتلك

- أعمل إيه بس من ساعة ما شوفتها وانا مش عارف إيه جرالي مبقتش شايف غيرها ياحمزه!

- وإنت باللي بتعمله دا هتوصل معاها لحاجة يا عماد؟ دا خطيبها كان كل حياتها تفتكر هتوافق عليك بسهولة كدا؟!

- هو أنا مقولتلكش.. مش أنا كلمت ابوها

انه العشق سيدي من يجعلك شجاعًا في محاولة القرب من الحبيب، فإذا أردت الحب عليك تعلم شجاعة الحلال .

بعد وقت طويل مازال منهمك في تلك الأوراق؛ فشعر بالتعب من جلوسه تلك المدة الطويلة، فنظر في ساعته ثم وضع تلك الإوراق داخل درج مكتبه ثم خرج من مكتبه ومن الجريدة كلها وتوجه إلى منزله، بمجرد وصوله بعد وقت ليس بقليل نظرإلى تلك الشاشة التي تقبع خلفها تلك السجينة وجدها تدور في تلك الغرفة ويبدو كأنها تفعل ذلك منذ بعض الوقت، أخذ يحدث نفسه بصوت مسموع له

-أما نشوف يا رحيل هتديني إجابات ولا هتعندي؟

ثم توجه إلى مطبخه لإعداد وجبة لتلك السجينة فمهما كان لا يريد تجويعها

مر بعض الوقت على كليهما، فوجئت بمن يفتح الباب ويدخل فنظرت إليه وجدته يحمل صينية عليها أطباق محملة بالطعام، نظر إليها وجدها تحدق

بتلك الصينية وبدون سابق إنذار وجدها تندفع نحوه وتناولت تلك الصينية منه وسط ذهوله، وذهبت إلى إحدي الزوايا وجلست أرضًا وأمامها تلك الصينية وشرعت في تناول الطعام دون اكتراث لنظراته المتفاجئة من ما فعلته الآن.

أخذت تتحدث إليه دون أن ترفع عينيها ويدها عن الطعام

- إيه عمرك ما شوفت حد بياكل قبل كدا؟ بالمناسبة مين اللي عمل الأكل دا واضح إنه أكل بيتي؟

ثم نظرت اليه بطرف عينيها

- إنت متجوز؟.

****

الفصل الثامن

****

ما زال يسيطر عليه الإستغراب وعدم الفهم، فيبدو إنها ليست تلك الفتاه نفسها التي قضت ليلتها في البكاء والإنهيار، ليست نفسها من تركها صباحًا تبدو غير مبالية كونها سجينة لديه، جذب ذلك الكرسي ووضعه أمامها ببضع خطوات وجلس عليه وظل يتأملها بينما هى بدت غير مكترثة غير بالطعام الذي أمامها، فتحدث أخيرًا

- واضح إنك متقبلة الوضع اللي إنتِ فيه كويس

لم تبالي له، فأراد أن يتسلى قليلًا؛ ليخرجها من دور عدم المبالاه الذي تتقمصه الآن، نظر اليها نظره متسلية وتحدث بخبث

- شايفك بتتظاهري بالقوة و مش خايفة مثلًا من كونك مخطوفة

- وأخاف ليه

- يعني قاعدة مع راجل ولوحدكوا، يعني ممكن الموقف اللي حصل إمبارح يتطور والشيطان شاطر، وأنا بصراحة مش هضحك عليكِ دماغي بيوديني من إمبارح ليه، رأيك نبدأ نتكلم وتجاوبيني علي اللي عايز أعرفه عشان أسيبك تمشي قبل ما أتهور؟ وبصراحة أنا نفسي أتهور.

رفعت نظرها إليه وانفجرت في الضحك بشدة

- ممكن أعرف إيه اللي بيضحكك أوي كدا في كلامي؟!

بين ضحكاتها أخذت تتحدث

- أصل إنت بتتكلم كأنك شخص تاني وبعدين أنا مش هخاف من كلامك ولا أنا خايفة منك من أصله ومش هتعرف حاجة مني أنا مش عايزاك تعرفها

وبصراحة أنا عجبني المكان هنا تحسه هدوء كدا وأنا واخده علي الوحدة فالبنسبالي دا قمة أمنياتي اللي اتحققت.

مازال ردها صادم له من تلك الفتاة من أين لها بتلك القوه؟

- واضح إنك هتتعبيني وتتعبي نفسك علشان انا مش الشخص اللي بيخسر يا رحيل، وممكن أوي أنفذ تهديدي وأسوأ كمان مما تتخيلي .

- وأنا مش سهلة زي ما أنت فاكر، وبعدين لو افترضنا ودا طبعًا احتمال مستبعد إنك مثلًا طاوعت شيطانك ونفذت الجنان اللي قولته دلوقت تفتكر بعد كدا واحدة زيي خسرت نفسها هتديلك إجابات علي اسئلتك مظنش طبعًا،

وبعدين أنا متأكدة إنك عاقل ورغبة الانتقام عندك أقوى من أي رغبة همجية تانية علشان كدا أنا مش خايفة منك بالعكس أول مره أحس بالأمان كدا في مكان غريب!

أخذ ينظر إليها طويلًا ثم أكمل الحديث

- أفهم من كلامك ان مش فارق معاكِ ومش ناوية تقولي حاجة يعني ناوية تطولي قعدتك هنا!

- زي ما قولتلك مش هتعرف غير اللي أنا عايزاك تعرفه

- كويس والله دا انتِ كدا متنازلة أوي بصراحة

- شفت أنا طيبة إزاي وبعدين خد الصينية دي شبعت وهاتلنا مجين نسكافية حلوين كدا كبار خلينا ندردش علي رواق

- نسكافية كمان! دا أنا بشتغل عندك مش خاطفك!

- هو أنا قولتلك تخطفني؟ وبعدين مش كفاية سايبني من غير أكل من إمبارح لحد دلوقت!

- حاضر يا برنسيسة أما نشوف أخرتها معاكِ

ثم هم بالخروج ومازالت علامات الحيرة والاستفهام تعلو وجهه، أخذ يحدث نفسه: مين دي؟!

في مكان آخر داخل غرفتها كانت تتحدث إلى والدها بنبرة حزن شديدة ويبدو على ملامحها مشاعر القهر والألم

- يا بابا عريس إيه! إنت سامع نفسك بتقول إيه؟!

- يا بنتي إيه المشكلة في كلامي؟!

- المشكلة إن محمد لسه دمه مبردش ولحد دلوقت اللي قتله منعرفش هو مين وجاي تقولي اتجوز عادي كدا طيب ومحمد؟!

- هو أنا قولتلك اتجوزيه بكرا، وبعدين ما أنتِ مسيرك هتتجوزي في يوم من الأيام.

- ومحمد؟!

والدها بنبره شفقة علي حال ابنته

- محمد راح عند اللي أحسن مني ومنك إدعيله يا بنتي

- وأنا مش عايزة أتجوز غير محمد

- ربنا يرحمه يا بنتي إنتِ مؤمنة بالله

- محمد هيجي ياخدني مش ههون عليه يسيبني كدا وانا مش هخونه سامعني يا بابا أنا مش خاينة

ثم شرعت في البكاء الشديد فاحتضنها والدها وأخذ يربت على ظهرها ويمرر بيديه علي شعرها لكي يهدأها، تركها تبكي حتي هدأت ونامت بين ذراعيه، فاراحها علي الوسادة وتركها وخرج، تناول هاتفه وهاتف ذلك الذي تسبب في فتح جراحها مره أخرى وأخبره عن رفضها لفكرة الزواج من الأساس من أي أحد غير محمد، وأخبره إن كان يريدها حقًا فعليه الصبر.

عليك التمسك بأملك للنهاية سيدي فربما كان قدرك في النهاية ما تريد، لكنه يحتاج بعض الأمل .

داخل شقة إسلام بعد وقت قليل دخل إليها مره أخرى وهو يحمل بيده ما طلبته منذ قليل، ناولها أحدهما ثم توجه لذلك الكرسي وجلس عليه

- أظن نقدر نتكلم دلوقت؟

رحيل وهيا ترتشف بعض من النسكافية

- طبعًا طبعًا بس هنتكلم في إيه؟

بدأ يفقد أعصابه من برودها

- نعم إحنا هنهزر! إنتِ مش قولتي من شوية ندردش وإحنا بنشرب النسكافية وجبتلك

- انا قولت ندردش بس مقولتش عندي حاجة أقولها

- متخلنيش أفقد أعصابي علشان هتزعلي بجد، دور الإستغباء اللي إنتِ عايشاه دا مش هياكل معايا

- على فكرة متقدرش علشان إنت مش وحش زي ما بتحاول تبينلي وبعدين إنت اللي بدأت وأنا مفيش أعند مني.

- اللهم طولك يا روح، بصي يا رحيل أنا معنديش حاجة الليلة دي غيرك يعني هفضل قاعدلك هنا للصبح وشي في وشك ويا أنا يا إنتِ.

- ومش خايف المدام تزعل وإنت سايبها كل دا؟

- مدام مين؟ أنا مش متجوز وبسبب برودك أنا كرهت صنف البنات كلهم.

- بسببي ليه إن شاء الله! إنت تطول اصلًا واحدة زيي؟! دا انا مفيش مني اتنين.

- كانت خربت لو في منك اتنين، وبعدين اطول مين يا قصيرة إنتِ مش شايفة نفسك طول إيه؟

- مين قالك إني أرضى بيك أصلًا؟

- دا علي أساس هموت عليكِ يعني؟!

- أه هتموت عليا وعينك باين فيها كمان.

- إيه البرود دا إنتِ لو مراتي كنت طلقتك من أول يوم جواز

في محاولة لاستفزازه أكثر

- بس أنا مبفكرش اتجوز دلوقت متحاولش يا إسلام متحرجش نفسك أكتر من كدا، مش هتجوزك انت بتستدرجني علشان أوافق عليك.

إسلام وقد فقد الأمل بانها تملك بعض التعقل

- إنتِ مجنونة صح؟.

- خلاص عرفت اللي عندك.

- إيه الجنان دا مين خاطف مين! أنا بدأت أشك إني خاطفك من أساسه

- إنت نسيت ولا إيه إنت اللي خاطفني طبعًا.

- بذمتك دي تصرفات واحدة مخطوفة! انا بدات اشك في سلامة قواكِ العقلية.

- بصراحة أنا معاك إني تصرفاتي مش تصرفات واحدة مخطوفة علشان أنا فعلًا مش معتبره دا اختطاف وزي ما قولتلك المكان هنا عاجبني.

- إتفضليه مش هعزه عليكِ، ما أنا شكلي هطلع من الشقة زي ما هطلع من هدومي دلوقت.

- مش ملاحظ إن دا اطول حوار دار ما بينا من ساعة ما عرفنا بعض؟!

- وإيه دخل دا في موضوعنا؟

- أصل بدأت أحس بالملل من الحوار دا

- وتقترحي إيه جنابك؟

-إيه رأيك نتكلم عن الحادثة اللي حصلتلك والورق اللي سرقه حسن؟

- أخيرًا بدأنا نتفاهم أنا عايز أعرف إيه اللي تعرفيه، وعلاقتك بعلاء الشربيني؟

- معنديش إجابة

وقد فقد اعصابه وقام من علي الكرسي وركله بقدمه بشدة؛ حتي اصطدم بالحائط بقوه، اجفلت رحيل وجعلتها تلتصق بالحائط.

اقترب إسلام منها بشدة، يبدو إنه علي وشك قتلها من شده غضبه

- متخلنيش أتهور أنا جبت أخري منك، إنتِ لسه معترفة بنفسك إن حسن سرق الورق من شقتي، ومحدش يعرف إن حسن أخد حاجة من عندي من أصله لأن لا أنا ولا حسن جبنا سيرة الورق في التحقيق، إنتِ عرفتي منين ومحدش يعرف غيري انا وحسن واللي مشغلينه اللي طبعا إنتِ كمان شغاله معاهم. ألا إنها لم تستطع الرد خوفاً من رد فعله، فأدركت الآن كم كانت تتعمد استفزازه كل هذا الحد، أما هو فقد وصل لأقصى درجات الغضب، فأمسكها من ذراعها وضغط عليه بقوه وهو يجبرها على الوقوف لمواجهته، تأوهت من شده الألم، وسارالخوف في أوصالها من هذا القرب بينهما، فلا يفصل بينهما سوى بضع سنتيمترات تكاد تشعر بأنفاسه على وجهها، تحدث بصوت خفيض جعل الخوف يسري في أوصالها أكثر

- السكوت مش هيفيدك يا رحيل قدامك حلين يا تتكلمي.. يا تتكلمي، معندكيش حل تالت.

بصوت يملؤه الألم والخوف

- لو سمحت سيب إيدي أنا آسفة مش هستفزك تاني والله آسفة

- إتكلمتي كتير يا رحيل وأنا صبري نفد ودلوقت هتجاوبيني

- طيب سيب إيدي ونتفاهم

- خدتي فرصتك في التفاهم

أخذ يهزها بعنف حتي شعر بها تبكي بصوت خفيض، دموعها أشعرته بالضعف تجاهها، فهو لم يتعمد إيلامها كل هذا الحد هى من دفعته لتلك الحافة وأي تراجع الآن من قبله سيجعلها تواصل عنادها ولن يصل سوى لحائط سد.

أكمل حديثه دون أن يتركها

- الدموع مش هتفيدك يا رحيل ومش هنفضل كدا كتير

بدأت تشعر بالإنهزام أمام إصراره فتحدثت من بين دموعها

- إسلام الله يخليك سيب إيدي هتتخلع في إيدك

انهزم أمام دموعها وتراجع عن إصراره وترك يدها مجبورًا، ترك يدها وادار ظهره لها وهو يحاول تمالك أعصابه، وأخذ يلوم نفسه أين ذلك الشخص الهادىء دائما بداخلي؟!

تمالكت نفسها وأخذت تتراجع للخلف، وجلست في ذلك الركن وكفكفت دموعها بيد مرتعشة، كان مازال يحاول تمالك نفسه حتي فوجئ بصوتها تتحدث وبدا له كأنها تحدث نفسها

- من خمس سنين كنت مجرد بنت عادية عندها أحلام وطموحات كنت شايفة الدنيا وردي وإنها هتفتحلي دراعتها أول ما اخبط علي بابها.

بينما أخذ ينظر إليها وهو لا يعلم لما تحكي له ذلك! ولكنه لم يرد مقاطعتها،

أكملت حديثها بصوت يغلب عليه القهر

- بس دايما تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن، ولا حلم حلمته اتحقق كل السكك كانت بتتسد لإن كالعاده محدش بينجح في البلد دي غير اللي معاهم فلوس وأصحاب المناصب، كل أحلامي ادمرت حسيت وقتها إني صغيرة أوي في مجتمع ظالم بكل اللي فيه، وصلت لقمة اليأس ولقيت نفسي محرومة من الحلم وفقدت كل المبررات لحياتي، أخذت نفسًا طويل وأكملت

- مره كنت بقلب في صفحتي على الفيس بوك لقيت جروب جذبني اسمه ولقيت نفسي ببعت طلب انضمام في ثانيه لقيت الطلب اتقبل من الأدمن،

دخلت الجروب لقيت منشورات كتير كلها بتتكلم عن فساد في المؤسسات وبيتكلم عن اشتراك ناس بعينهم واستغربت إنه بيذكر اسماء عادي جدا من غير خوف، وكل المنشورات تقريبا لشخص واحد هو الأدمن اللي قبل طلبي فتحت التعليقات لقيت ناس بتشتم وناس بتشكره قلت خليني اتفرج.

- وبعدين كملي

- بعدها بكام يوم جذبني خبر نشره؛ فعلقت عليه فرد عليا وفضلنا نتناقش في التعليقات فجأه لقيته باعتلي على الخاص جذبني الفضول أعرف عايز إيه، وكانت غلطة عمري فضل يسأل اسئله غريبة وأنا مديتلوش أي إجابة مفيدة وقفلت، بعدها بيومين لقيته باعتلي رسالة بيقولي إنه يعرفني ويعرف بابا وأنه عايز يتقدملي، وقتها شكيت في نيته وإنه عايز يتسلىى، مكنتش واثقة من قراري خصوصًا إنه حد عمري ما شفته قبل كدا، اديتله رقم بابا وقولتله يكلمه وفعلا اتقدملي وجه البيت وقعدت معاه شخصيته جذبتني ووافقت..

بدأ الفضول يتملك إسلام أكثر

- اتجوزتيه ؟

- بعد شهر طلب إننا نكتب الكتاب وإنه مستعجل على الجواز، بابا مكنش موافق بس أنا ضغطت عليه؛ لاني كنت متعلقه بيه جدًا وحبيته وقتها؛ فوافق وكتبنا الكتاب بس الفرح بعد كام شهر، وفي مرة كان عندنا في البيت فأخدت موبايله العب فيه فشدني الفضول وفتحت صفحته ولقيت نفسي بقرأ رسايله واكتشفت إن كل كلمة كان بينشرها كان بيساوم صحابها عليها اتصدمت فيه وواجهته ساعتها وما أنكرش، كرهت نفسي أوي إني حبيت حد بالحقارة دي واتجوزته، طلبت منه يبعد كتير مرضيش

- ليه مرضيش؟

- كان متمسك بيا لدرجة الجنون، مبقتش أرد عليه ولا حتي أقابله، كل دا وأهلي مش عارفين السبب، فات شهر بعدها لقيت بابا داخل عليا أوضتي وبيقولي إنه مات..

- فجأه كدا إزاي؟!

- إضرب بالرصاص والفاعل مجهول

- لحد دلوقت مش فاهم ايه علاقه دا بشغلك مع الأشكال دي؟!

بتنهيده متعبة

- موته كان صدمة قتلتني حسيت وقتها إن روحي راحت معاه، فضلت فتره طويله أتعالج نفسيًا كل حاجه راحت، إحساس الخذلان والخيانة من أقرب الناس ليك بيقتل كل حاجة حلوة جواك، مبقاش عندي ثقة في أي حد، وفجأه لقيت نفسي ببكي علي حد ميستاهلش، فأخدت قراري لازم أبقى أحسن منه وأقوى من أي حد، ولازم أحارب وأفضح اللي بيخربوا البلد، ملقتش قدامي غير وسائل الإعلام وسيلة فعالة أكتر وأسرع في كشف الناس دي؛ علشان القانون ياخد مجراه علي الملأ، واشتغلت في جريدة محلية صغيرة إمكانياتها محدودة وطبعا الفلوس كانت مشكلة كبيرة علشان تستمر، وبدأ مشواري بدأت أدور وأحاول أكشف الفساد لقيته في كل مكان والأدلة بتترمي قدامي عادي جدًا، وكالعادة قدروا يشتروا المعروض للبيع..

قاطعها إسلام: أكيد طبعًا مش هيسيبوكي تحبسيهم ويقفوا يصقفولك

- رئيس الحرير كان بيقبض والمقالات كانت بيتمنع نشرها أول بأول، واجهته وقالي صراحة إحنا مش قدهم يبقي نستفيد باللي في إيدينا، هددته

إني هفضحهم في الجرايد والتليفزيون وعلي السوشيال ميديا، مع إصراري جر ناعم ووافق ينشر فضيحة فساد تخص عضو في البرلمان وغلطتي صدقته وسلمته المستندات اللي بتدعم كلامي، ونشر المقال من غير مستندات؛ واتهموني بالتشهير وطالبوا بتعويض خيالي

- ما هو دا من غبائك

- لقيت نفسي ضعيفة أوي والبلد دي مش بلدي أو الناس مش ناسي وفجأة لقيت رئيس التحرير بيساومني واضطريت انحني وقتها .

بينما هي الأن تتحدث وتروي ما فات كان هناك من يستشعر غيابها الغير مبرر ويبحث عنها بالتأكيد.

****

الفصل التاسع

****

بعد إن انتهى من تلك المكالمة التي أوضح له فيها عماد أن دنيا لم توافق علي الزواج منه، أو بالأصح لا تريد الزواج من أحد.

حاول الإتصال عليها؛ عله يقنعها ويجعلها تبدل رأيها

- وعرفت منين ان جايلي عريس ياحمزه؟!

- ما هو يبقي صاحبي عماد وكيل النيابة فكراه؟ اللي بيحقق في قضية محمد

- تصدق إنه شخص.. مش عايزة أقول كلام يزعل إزاي طيب! أمال لو مكنش هو اللي بيحقق في قضية محمد!

- يا بنتي اهدي هو طلب حاجة غلط! دا دخل البيت من بابه وإنتِ مش هتفضلي كدا كتير والله هو حد كويس جدًا

- إنت بتقنعني أخون حبي إنتم مقتنعين بكلامكم دا! وبعدين خلي النصيحة ليك ولأخوك اللي ورط نفسه في مصيبة الله أعلم هتوديه لفين! وبالنسبالي أنا عارفة مصلحتي كويس

- مصيبة ايه اللي إسلام ورط نفسه فيها؟

- والله تقدر تروح تسأله هو

- دنيا مترميش الكلام وتسبيني كدا قولي مصيبة إيه دي؟

شعرت أن انفعالها جعلها تخطئ وتفشي سر إسلام، ولكن لابد أن تنقذه من نفسه وعاجلًا أم آجلًا سينكشف الأمر، وفي الأخير حمزه أخيه وصديقه المقرب وهو الوحيد من سيقف بجانبه؛ فقررت اخباره.

أجابته بتوتر: أصل إسلام ...

-انطقي إنتِ هتنقطيني بالكلام

- اصبر بس، بصراحة كدا إسلام خطف واحدة زميلتنا في الجريدة ومخبيها عنده في الشقة

- نعم إنتِ بتهزري صح؟!

أخبرته أنها لا تمزح كما أنها ساعدته في خطفها، بدا مستغربًا من ذلك وسألها عن من تكون تلك ولماذا فعل أخيه ذلك؟!

- اسمها رحيل، وخطفها لأنه شاكك إن ليها علاقة باللي قتلوا محمد

- يقوم يخطفها عادي كدا بدون تفكير

- معرفش ما أنت عارف أخوك بيمشي بدماغه

- أنا مش مصدق، بالأصح مش مستوعب اللي بتقوليه، إفرضي البنت جرالها حاجة وقتها هتبقي المصيبة إتنين دا لو افترضنا إن خطف أنثي مش مصيبة.

- هيجرالها ايه يعني

- مش عارف إفرضي إتهور عليها وأذاها، دا لما بيتعصب مش بيشوف قدامه.

- معتقدش إنه هيعملها حاجة

- ليه إن شاء الله؟ وبعدين تعالي هنا إزاي توافقيه علي حاجة زي كدا وتساعديه كمان؟!

- أهو اللي حصل، وبعدين دي بالذات معتقدش إن إسلام يقدر يأذيها؛ لأن بعيد عنك بيحبها وحتي مش عايز يعترف بدا لنفسه.

- الله دي احلوت أوي أخويا أنا خاطف واحدة عشان مشتبه إنها متورطة في قتل محمد وإيه كمان طلع بيحبها!

- إنت بتتريق شوف حل للكارثة دي

- طيب إقفلي أما أشوف هحلها ازاي

- طيب كلمني طمني هتحلها ازاي

قام بإغلاق المكالمة معها وأخذ يدور ويفكر كيف سيحلها فالإختطاف جريمة حتي لو تلك الفتاة متورطة في جريمة القتل، وتلك الفتاة لن تتركه وفي كل الحالات إسلام متورط، قطع تفكيره ذلك الاتصال من عمه فأجاب بتأفف

- عمي إسماعيل أخبارك إيه؟

(اسماعيل عم إسلام وحمزه الأكبر ويعيش في صعيد مصر)

- الحمد لله يا ولدي كيفك وكيف إسلام

- الحمد لله كويسين بس إيه سر المكالمة دي! ومتقوليش يا عمي انك متصل بيا دلوقت عشان تطمن علينا أكيد في حاجة أنا عارفك قول قول

- والله يا ولدي عندك حق حالكم مش عاجبني مش شايفين حالكم ولا إيه؟! إنت طلقت مراتك وإسلام مش عايز يتجوز من أصله وأبوكوا لو عايش مكنش رضي عن دا

- مش عارف أقولك إيه يا عمي

فجأه ظهرت تلك الفكرة في ذهنه وحدث نفسه: مفيش غير كدا وإنت اللي جبته لنفسك يا إسلام

- الو، رحت فين يا حمزه؟

-أيوه يا عمي معاك أصل بصراحة كدا من غير زعل إسلام اتجوز .

- اتجوز إزاي وامته ؟

- إزاي معرفش وامته من يومين

- أنا مش مصدق، إسلام اتجوز ومن ورانا كمان ليه ملهوش أهل ولا مش هنشرفه قدام أهلها؟!

- يا عمي إسلام كبير ومسؤل عن تصرفاته هو قالي كدا

رد عمه بانفعال: هو قالك كدا؟ والله عال، كبير علي نفسه مش علينا علي آخر الزمن الرجالة بتتجوز من ورا أهلها! وتطلع مين دي وأهلها مين؟

في محاولة لإثارة غضب عمه أكثر

- يا عمي أنا شاكك في الموضوع دا أصل مش معقول هيصغرك إنت وعمامي كدا، أكيد واحدة عرفها يومين يتسلى وقال إنه اتجوزها عشان الناس وكدا.

- إنت مش لسه قايل يا بني أدم إنه متجوزها، دلوقتي بتقولي شاكك

- اصله مقاليش حاجة عن الموضوع دا و أنا عرفت من برا وأما سألته قالي انا حر في تصرفاتي ومحدش له عندي حاجة و بصراحة الناس بدأت تتكلم علينا

- إنت بتتكلم عن إسلام ولا أنا سامع غلط؟!

- ليه بس يا عمي بتقول كدا؟

- إسلام دا راجل ومتربي، دا مبيبسش فرض إزاي يتقلب كدا أكيد في حاجة غلط!

- أنا مكنتش عايز أقولك؛ لتقول عيارنا فلت وبنصغرك وهنفضح العيلة وعلي العموم البنت عنده في الشقة دلوقت ولازم تتصرف يا عمي الناس هتتكلم علينا وإنت كبيرنا يرضيك كدا؟

- مين دا اللي يفضحنا على آخر الزمن؟! دا انا هطربقها علي دماغه.

- هتعمل إيه يا عمي؟ اوعى تقول إنك هتسافرله دلوقت وتمسكه متلبس

- هاه، آه طبعًا لازم أسافرله دلوقت هو فاكر نفسه كبر ويعمل اللي هو عايزه من ورانا؟ دا أنا هكلم أعمامك وهنربيه من جديد هيا سايبة!

- يا عمي براحة بس

- براحة ايه، دا أنا هولع فيكوا انتوا الإتنين

- وأنا مالي بس يا عمي!

- إقفل دلوقت لارتكب جناية فيك وفي أخوك

ثم أغلق الهاتف في وجهه بدون انتظار الرد.

اخذ يحدث نفسه: يا عيني عليك يا إسلام أنا آسف بجد، بس كان لازم أحلها وأنا عارف إنك راجل ومش هتسيب عمك يهين البنت وهى بريئة، مكنش في حل تاني بس البنت إيه يجبرها علي كدا؟

أخذ هاتفه واتصل بذلك الرقم

-أايوه يا دنيا البنت اسمها رحيل إيه؟ وادِيني أي معلومة تعرفيها عنها.

أغلق معها الهاتف بعد أن دون ما اخبرته به دنيا، واتصل بذلك الرقم

- ايوه يا عصام هديلك بيانات واحدة وعايزك تجيبلي عنوان بيتها بالتفصيل وتعمل اللي هقولك عليه دلوقت.

وما زال ذلك الحديث بينهما لم ينتهي

- واشتغلتي معاهم وبقيتي منهم وبعتي بلدك ومبادئك

بألم وبكاء: أسكت إنت مش فاهم حاجة

- فهميني إنتِ مش دي الحقيقة

- أنا تعبت سيبني في حالي ارحموني والله تعبت

لم يرد الضغط عليها أكثر من ذلك فهو قد شعر بتعبها ونفسيتها المتدهوره؛ فاستسلم بعد أن تركها تبكي معاناتها وحظها العثر، جلس خارجًا علي تلك الأريكة يراقبها من خلف تلك الشاشة وأخذ يفكر

- معقول طلعتي بتشتغلي معاهم يا رحيل! والشك بقى يقين هعمل معاكي إيه دلوقت مش عارف تعبتيني بس أنا عاذرك لأن كان ممكن أكون مكانك دلوقت.

ثم تناول هاتفه في تأفف؛ محاولة منه لتسلية وقته بعيدًا عن تفكيره بها، فتح صفحتة علي الفيس بوك وبمجرد أن فتح وجد رسالة من ذلك الغريب

فرد عليه: مش أنا اللي أهرب أو أبيع مبادئي

أتاه الرد سريعا من غريب يا أنا

- أُمال تسمي اللي عملته إيه أنا وثقت فيك وإنت مطلعتش قد الثقة

- هتشوف قريب أنا قد الثقه دي ولا لا.

الفصل العاشر

****

بينما كانت تلك السجينة ماتزال تبكي على وجعها وذكريات اعتقدت أنها دفنت في طي النسيان، فظلت تبكي حتى أنهكها التعب ونامت كليلتها السابقة، في صباح اليوم التالي قام مفزوعًا علي صوت طرقات غاضبه علي الباب وصوت الجرس لا ينقطع، لم يكن يدري بالتأكيد من هو حتى رآه أمامه

-عمي

وهو يدلف الي داخل الشقة ويتحدث بعصبية

- أيوه عمك يا متربي يا محترم

- في إيه يا عمي؟ مش معقول جاي تزورني بدري كدا وبعدين مالك بتكلمني كدا ليه؟!

لم يستمع إليه عمه وأخذ يتحرك داخل الشقة ويبحث داخل الغرف، لم يستوعب أسلام حتي الآن ما يحدث

سأله عمه: هي فين؟

- هي مين؟

ثم تذكر إسلام رحيل علي الفور وشعر كأن الأرض تهتز من تحت قدميه،

وصل عمه إلى تلك الغرفة التي تجلس فيها تلك المغلوبة على أمرها حاول فتح الباب فلم يفتح، طلب من إسلام أن يقوم بفتح باب تلك الغرفة؛ ليعرف

ماذا يخبئ بالداخل، مازال مغيبًا ولم يدرك ما يفعله عمه، فحاول إبعاده وإخباره أنه لا يوجد بها شيء، إلا أن عمه لم يقتنع بذلك فعلى ما يبدو أن

زيارته لم تكن صدفة أمام إصراره ذاك ويبدو أيضا انه يعلم ماذا يوجد بتلك الغرفة مسبقًا

- وأنا مش هتفاهم إلا لما أعرف مخبي إيه عننا، إفتح الباب ولا أقولك أنا هنادي البواب يكسره.

شعر إسلام أن هناك من يحاول توريطه مع عمه، وإلا فكيف له بهذا الإصرار علي تفتيش الشقة وهو علي يقين أن هناك أحد؛ فقرر الإنصياع لطلب عمه حتي لا تحدث فضيحة وينكشف أمره عندما يجدوا رحيل بالداخل.

- يا عمي خلاص بلاش فضايح أنا هفتحلك الأوضة

قام إسلام بفتح الغرفة باستسلام فهو قد تورط وانتهى الأمر

دلف عمه إلي الغرفة بمجرد أن قام إسلام بفتحها، تحدث بصدمة عندما رأى تلك الفتاة: مين دي يا ابن عبد الرحمن؟

لم يجد إجابة تسعفه ولا مبرر عن ماذا تفعل فتاة داخل شقتة ماذا سيقول له هل سيعترف أنه قام بخطفها، أثناء ذلك كانت رحيل تحاول الإفاقة فقد شعرت ان هناك من يشاركها وحدتها في تلك الغرفة، فتحت عينيها فوجدت تلك العيون المحدقة بها بغضب، قامت من نومها مفزوعة وبحثت عن ضالتها بعينيها وجدته متسمر مكانه كمن لا يصدق ما يدور حتى الآن، بينما عمه مازال يحدق بها بغضب.

- إنت بتجيب بنات الشقة عندك يا ابن عبد الرحمن!

حدقت به رحيل بصدمة وعدم استيعاب لما يحدث من هذا الرجل، وماذا يفعل هنا، بينما أخذ عمه يقترب ببطء من رحيل؛ فخافت منه وتوجهت مسرعة تختبئ خلف إسلام وتمسكت بطرف قميصه كطوق حماية لها خوفًا

من بطش ذلك الرجل الذي يبدو عليه الغضب منها، هدوء ساد بين الثلاثة أطراف ما بين اتهام وخوف وعدم استيعاب حتي قطعه جرس الباب الذي لم ينقطع.

تحدث بعصبيه: روح افتح الباب يا ابن عبد الرحمن تلاقيه البواب

مازال في صدمته مغيبًا لم يتحرك من مكانه أو يجيب

- مش ناوي تفتح ولا إيه؟ هاروح أنا أفتح أشوفه وارجعلك

ثم توجه ناحية الباب فوجد أمامه تلك المرأة ويرافقها رجل ما

- انتوا مين؟

أجابه ذلك الرجل بانفعال: دي شقة إسلام عبد الرحمن؟

- إيوه أنا عمه انتوا مين؟

بينما رحيل سمعت ذلك الصوت شهقت بصوت عالي فقد عرفت من هو هذا الشخص؛ فخرجت مسرعة وخلفها إسلام المغيب حتي الآن، رأها ذلك الرجل داخل الشقة فتحدث وهو يدلف للمكان بغضب شديد..

- أنا خال الهانم اللي جوا دي وجاي أخدها علشان أربيها

- أهلها، إزاي سايبين بنتكم من غير تربية دا لو عندنا في الصعيد كان أهلها دفنوها حية؟!

ببكاء خوفا على ابنتها: إهدا بس يا مصطفي بنتي متربية أحسن تربية خلينا نسألها الأول ونعرف بتعمل إيه هنا.

توجه خالها مصطفي ناحيتها ورحيل لا تعلم عما يتحدثون، وماذا يحدث، ماذا تفعل أمها وخالها هنا؟!

-الوضع شارح نفسه وأنا لازم أغسل عارها، الهانم فرطت في شرفها وبتروح للرجالة شققهم كمان.

- محدش يقدر يلومك يا أخ إنت، خدوها واخلصوا من عاركم.

أخذت رحيل في التراجع فقد أدركت الآن أنها هالكة لا محالة بعد تلك الإتهامات التي لا تعلم كيف ولماذا.

بينما إسلام لم يستوعب ما يحدث وعن ماذا يتحدثون، وكيف يتهمونها ذلك الإتهام وهى لم تفعل شيء، عليه أن يصلح ما أفسده الآن؛ فتصرف باندفاع يمليه عليه رجولته جذب رحيل من يدها يوقفها خلفه كمن يحميها من بطش خالها ووقف في مواجهته، نظرت له رحيل نظره استعطاف واتهام معا، فتحدث خالها بانفعال وهو يحاول الإمساك بإسلام من قميصه..

- إانت كمان هتتحاسب وموتك هيكون على إيدينا بس نخلص من عارها هي الأول

أمسك إسلام يده وتحدث آخيرًا كمن يدافع عن أملاكه، فقد أوقعها في ذلك الموقف الرخيص أمام أهلها وعمه..

- محدش هيقرب من رحيل لإنها معملتش حاجه غلط، رحيل تبقى مراتي ومحدش ليه حاجه عندنا .

ثم أبعد يد خالها بعيدًا وأراد إكمال كلامه فقاطعه عمه قائلًا:

- يعني الكلام اللي قاله أخوك صح! اتجوزت من ورانا ليه يا ابن عبد الرحمن

رد مصطفي بانفعال: يعني إيه متجوزين ومحدش ليه حاجة عندكوا؟! دي بنتنا وعارنا هنقول للناس إيه؟

ثم وجه كلامه لرحيل

- ناقصك إيه يا بنت أختي علشان تتجوزي من ورا أهلك؟ ليه ترخصي نفسك وتصغرينا كدا، دا ذنبنا إننا سايبينك براحتك تحطي راسنا في التراب!

ثم بانفعال أكثر وهو يحاول الوصول إليها وهي مختبئه خلف إسلام ومتشبثة بطرف قميصه

- انطقي يا بت ناقصك إيه علشان ميجيش بيت أهلك ويطلبك مننا زي أي بنت محترمة؟!

قام إسلام اسلام بإبعاده عنها وسط بكائها الشديد وسكوتها الغير مبرر في الدفاع عن نفسها، وتلك النظرة في عينيها طعنت قلبه كأنها تخبره أن جريمته قضت على ما تبقى بداخلها فهو قتلها بدم بارد وجروحها تنزف بغزارة الآن ولا سبيل للعلاج..

- حضرتك كلامك معايا أنا مش مع رحيل، خلينا نقعد ونتفاهم وهعمل اللي يرضيكوا لأني مقدر اللي إنتوا فيه وإنه مش سهل

ببكاء شديد علي حال ابنتها حاولت الإمساك بأخيها في محاولة لتهدئته وإبعاده..

- براحة يا مصطفي خلينا نفهم الحكاية إيه منها ونحلها، الفضايح ملهاش لازمة وهو معترف بغلطته.

تدخل عمه إسماعيل: وأنا رأيي كدا اللي حصل حصل ومدام متجوزين زي ما بيقول إسلام يبقى نحلها وننفذ اللي نقدر عليه، وأنا معنديش مانع نحل الموضوع.

وجه إسلام كلامه لمصطفي خال رحيل: وأنا تحت أمرك اللي تطلبه هيتنفذ ولو علي رقبتي بس بعيد عن رحيل وعمي حاضر وشاهد على كلامي.

- تعالى يا أستاذ مصطفي نقعد ونتفاهم وأنا أوعدك إن اللي يريحك هنعمله بس نلم الموضوع الأول وإسلام راجل وقد كلمته.

- معنديش حل تاني بنتنا حطت راسنا في الأرض ولازم نرضا علشان منتفضحش.

قام إسماعيل بامساك مصطفي من يده وأخذه حتي يجلس على الأريكة في غرفة الإستقبال وخلفه والدتها، بينما رحيل كانت ما تزال تعاني من تلك الصدمات التفت إليها وتحدث آخيرًا موجها كلامه لها بأسف:

رحيل خلاص سيبي القميص محدش هيجي جنبك أنا معاكي

أخذ صوت شهقاتها يعلو وبدت كمن يعاني صعوبة في التنفس مع بكائها المستمر، شعر بالخوف الشديد من حالتها وهى تحاول أخذ نفسها ولا تستطيع، حاول تهدئتها بالكلمات ولكنه علي ما يبدو لم يفلح.

بصوت ضعيف ممزوج بالبكاء: مش قادره أتنفس مش عارفة.

- حاولي تهدي والله ما في حاجة شايفة خالك هناك أهو هدي خلاص وأنا مش هتخلى عنك وأنا السبب.

شعرت بما يحدث لابنتها؛ فاقتربت منهما وفزعت من حالة رحيل

- رحيل حبيبتي اهدي خلاص أنا معاكي، خدي نفسك براحة يا قلبي كل حاجة هتبقى كويسة علشان خاطر ماما اهدي.

ولكن لم تجد رد وازدادت حالة رحيل سوء وارتخت عضلاتها وسط محاولتها بتنشق الهواء فأوشكت علي الوقوع؛ فتلقتها يدا إسلام وأسندها.

ببكاء وصراخ: الحقني يا مصطفي البنت هتموت مننا

خرج كلٍا من مصطفي وإسماعيل علي صوت صريخ والدتها

مصطفي بفزع: في إيه

- لازم أخدها المستشفى دلوقت حالًا وضعها مش طبيعي

حملها إسلام بين ذراعيه وذهب مسرعًا، بينما مصطفي لم يجد ما يقوله فهو فزع من حالتها وشعر بالخوف من فقدانها فهي مهما ارتكبت من أخطاء في وجهه نظره تظل ابنة أخته المحببة لديه، ذهبوا جميعهم مع رحيل إلى المشفى وكلٍ بداخله إحساس مختلف من شعور بالذنب، وشعور بالخوف وشعور باللامبالاة.

بعد وقت طويل من وصولهم للمشفي أكد لهم الطبيب أن حالتها ليست بذلك السوء، فقد كانت تعاني من ضيق بالتنفس نتيجة لضغط عصبي علي ما يبدو وستصبح بخير بعد بضع ساعات.

بينما إسلام أراد التأكد من شكوكه بعد أن إطمأن لحالتها والتي تأكدت بالفعل علي لسان عمه من أن حمزه هو من أخبره بوجودها في شقته وأنه متزوج منها، أخرج هاتفه وطلب رقم أخيه الذي حاول المراوغة بالتأكيد

- إنت عملت إيه يا بني أدم

رد حمزه ببلاهة: عملت إيه!

- بقى مش عارف إنت عملت إيه؟

- لا عارف واتصرفت صح، مكنش قدامي حل تاني علشان أنقذك من المصيبة اللي حطيت نفسك فيها

- هو أنا محتاج انقاذ يا غبي دا أنت خربت الدنيا.

- لا خربتها ولا حاجة أنت بس اللي مكبر الموضوع واهو اتحل خلاص

- لا متحلش يا غبي البنت اللي ورطتها بعمايلك السودا في المستشفي دلوقت وأهلها مش هيسكتوا وخصوصًا لو عرفوا إنها مش مراتي بجد لو طلبوا يشوفوا القسيمة.

- طيب ما نحلها ونجوزكوا

- إزاي هو الجواز عادي كدا! مش لازم أوراق وكشف طبي وخلافه هنعمل دا إمتى وهيا آخرها الليلة دي في المستشفى! وبعدين كويس إن دا حصل واتلخبطوا في موضوع دخولها المستشفى لانهم أكيد كانوا هيسألوا على القسيمة كنت هأواجههم إزاي؟

- خلاص متقلقش أنا هتصرف والليلة هكون عندك وهحلها ومش هتعدي الليلة دي إلا وهي على ذمتك، بس حاول تبعد أهلها عن المستشفى الليلة دي.

- ورطتني وخربت خططي بس حسابك معايا بعدين إنت و اللي حكتلك.

- والله بكره تدعيلنا.

- أدعيلك ماشي بس أما اشوف وشك .

بمرور وقت قصير بعد خروجه من مكتبه مسرعًا صدم في شخص ما دون قصد، نظر إليها علي عجل والتقت عيناه بتلك العيون التي تجذبه إلى صاحبتها بدون قصد منه، وظل ينظر إليها طويلًا حتي قرر قطع تلك اللحظات بإبداء إعتذاره عن ذلك الإصطدام.

ارتفعت سرعة ضربات قلب شمس حتى شعرت به سينخلع من مكانه، أخبرته عن قبول إعتذاره ثم ذهبت مسرعة من أمامه، بينما ظل هو ينظر إليها حتى اختفت من أمامه وأكمل طريقه مرة آخرى، تعلم إن حبها له درب من الجنون فلا شيء يجمعهم إلا أنها لا تعلم كيف تشفى من حب كتب عليه

الموت قبل أن يبدأ، ولكن الحب هكذا هو الألم الأحب لقلوبنا الذي لا نجد له أسباب .

بعد وقت طويل داخل المشفى رحيل ما تزال نائمه من تاثير المهدئ، كان إسلام يجلس على ذلك الكرسي المقابل لسريرها وينظر إليها وهو يتامل ملامحها واعترف لنفسه بأنه حقًا قد آذاها دون أن يشعر، وجدها تفتح عينيها وتنظر حولها في ريبة حتى التقت عينيها بعينيه، تحدثت بألم وبصوت خفيض

- إيه اللي حصل وماما فين ؟

- رحيل إسمعيني كويس، دلوقت هيجي المأذون علشان يكتب كتابنا وأنتِ لازم توافقي لأن أهلك لو عرفوا الحقيقة حد فينا هيتأذي والحد دا هيبقى أنتِ لأن محدش هيصدق أني كنت خاطفك، فإنقاذٍ للموقف أحنا لازم نتجوز مؤقتًا لحد ما نوصل لحل للمصيبة اللي أنا حطيتك فيها.

- فين ماما؟

- متقلقيش أقنعتها هى وخالك يروحوا يتعشوا مع عمي قولتلها إني موجود وهفضل جنبك لحد ما تصحي.

أثناء ذلك سمعا صوت طرقات على باب الغرفة، دلف حمزه إلى داخل الغرفة ومعه شخصان آخران وبمجرد أن رآه إسلام قام والشرر يتطاير من عينيه وباغته بضربة على فكه جعلته يترنح من قوتها ويتراجع للخلف.

- أنا تعمل فيا كدا يا حمزه!

-إيدك تقيلة.

ثم حدج رحيل بنظراته وجدها تنظر له باستغراب، موجها كلامه لها

- أنتِ رحيل؟

- أنت لسه هتتعرف اخلص طلع الورق اللي جبته خلينا نخلص قبل عمك ما يرجع مع أهلها.

- حاضر اتفضل يا أستاذ إبراهيم اكتب العريس مستعجل أصله

- حمزه.

- حاضر.

حاولت رحيل الإعتراض على ما يحدث إلا إن اعتراضها لم يظهر للعيان، فاعتراضها ظل حبيس بداخلها فلن يفيدها بشئ وهى مدانة بالفعل، فاستسلمت لمصيرها غير المعلوم والذي أوصلها لذلك المكان الذي أصبحت فيه متهمة بأبشع الجرائم من أقرب الناس إليها، وتم كتب الكتاب بوضع إمضائها المستسلمة على ذلك الرباط الأبدي الذي ربطها بمن اختطفها وجعلها ذليلة أمام أهلها للأبد، بمجرد خروج حمزه ومن معه إلى خارج الغرفة نظر إليها إسلام نظرة سخرية قائلًا

- مبروك يا رحيل بقيت سجانك ورسمي.

بعد مرور يومان على تلك الأحداث كان يجلس خلف مكتبه ويتذكر مادار بينه وبين خال رحيل من اتفاق وإصراره على أخذ رحيل معهما حتي يأتي إليهم ويتقدم لها رسميًا، وتذكر تحديه له وعدم السماح له بأخذها وتوصلا لبقائها كما هى في بيت المغتربات التي تقيم فيه، وتذكر أيضًا أنه قد أصر علي تأجيل تلك الخطوة الرسمية لبعض الوقت حتي يتسنى له حل بعض المشاكل المتعلقة بعمله، وكم تعجب من موافقة خالها دون جدال علي تلك الخطوة، ولكن داخل نفسه كان قد أراد اخفاء زواجه من رحيل حتى لا ينكشف أمرهما ويستطيع تنفيذ خطته كما أراد، قطع سيل أفكاره دخولها الغير مبرر بذلك الإندفاع.

- ممكن أعرف بقا بالظبط فى إيه؟ بقالك يومين مقاطعني وحتى السلام مش بتقولهولي!

- خلصتي الكلمتين اللي جابوكي هنا، تقدري ترجعي مكان ما جيتي لاني مش فاضي.

- إسلام أنت عمرك ما عاملتني كدا، أنا صحيح غلطت إني قلت لحمزه بس مكنتش أتوقع إنها توصل لكدا ويحلها بالطريقة دي!

- أديها وصلت، المفروض بقا أشكرك على كونك بوظتي خططي ولا أشكرك على الجوازة اللي تمت بطريقة خلتني شخص غير مسؤول ومش بحترم حرمة بيوت الناس.

- أنت بتحاسبني أنا! المفروض تحاسب نفسك أنت المسؤول الأول عن اللي حصل،أنت اللي اتهمت رحيل وحاكمتها وأصدرت حكمك وخطفتها لمجرد تنفيذ خطة في دماغك متلومنيش أنا وحمزه على غلطتك.

- خلصتي كلامك ؟.

- آه خلصت كلامي بس لعلمك دلوقت أو بعدين كنت هتتجوزها بغض النظر عن الطريقة اللي تمت بيها الجوازه.

- قصدك إيه دلوقت أو بعدين؟

- قصدي إنك باين أوي في مشاعرك ناحيتها، وأنا عارفاك مش بتاع لعب يعني اللي حصل خدم رغباتك اللي مش عايز تبينها.

- ماشي يا دنيا مش هعلق على كلامك

- أحسن أنا رايحة مكتبي

- دنيا مش عايز أنبهك إن محدش يعرف بجوازي من رحيل لا هنا ولا في أي مكان تاني.

- حاضر يا فندم، حاجة تانية؟

علي بعد بعض خطوات من مكتبه كانت تجلس هى الآخرى بمكتبها وتتحدث في الهاتف تروي ما حدث لصديقتها المقربة، للمرة.. لا تدري كم.

- علي فكرة بقالي يومين كل مرة تكلميني تقوليلي إحكيلي اللي حصل وكل مرة تحسسيني إني بحكيلك لأول مرة!

- أصل بصراحة مش مستوعبة أو مش قادرة أصدق اللي حصل يارحيل

- أهو حصل ما نتِ عارفة قليل البخت..

- فين قلة بختك دي؟ وبعدين تعالي هنا هو مش حلو وضحكوا عليكي ولا إيه؟

- مين دا اللي مش حلو؟!

- أيوه قولتيلي اعترفي

- مش عارفة أقولك إيه أوقات بحس إني نفسي أخنقه وبحس بمتعة وأنا بستفزه وفي نفس الوقت بحس بالأمان وأنا جنبه، بحسه راجل بغض النظر عن اللي عمله، بس أنا عاذراه إحساس غريب جوايا حاسة متلخبطة يعني نفسي أقتله وفي نفس الوقت..

ثم صمتت ولم تكمل جملتها.

- مالك كملي نفس الوقت إيه؟

- مش عارفه هتقولي عليا مجنونة عارفة يوم ما خطفني وحاولت أهرب وهو مسكني حسيت إحساس عمري ما حسيته قبل كدا مكنتش عايزة أبعد وكرهت نفسي وقتها أوي وطلعته عليه.

- حبتيه صح؟

- مش عارفة بس كل ما ببصله قلبي بيدق جامد وطول ما هو بعيد عني مش بيفارق تفكيري وبحس حاجة نقصاني.

- كل دا حصل في يومين!

- يومين إيه بس الإحساس دا حساه من أول مرة كلمته فيها.

- وبعدين يا رحيل أخرتها ايه.

- ولا حاجة هستنى يعترفلي هو بحبه.

- يا مفترية يا خوفي منك.

- ليه هو أنا هسلم بسهولة كدا متخافيش وبعدين إقفلي معايا مكالمة انتظار هشوف مين وهكلمك تاني.

نظرت في الهاتف حينها ووجدت مكالمة فائتة من ذلك الذي شغل حديث مكالمتها مع صديقتها فذهبت إليه لمعرفة ماذا يريد منها .

-حضرتك عايزني في حاجة؟

دون أن يرفع نظرة عن الأوراق التي أمامه

- فين المعلومات اللي طلبتها منك النهارده الصبح؟

أخبرته أن الوقت لم يسعفها لتؤتيه بما أراد، إلا أنه على ما يبدو يريد صنع خلاف من لا شيء؛ فأشتعلت المعركة بينهما.

ردت رحيل بعصبية بالغة من كلماته: هو بالأمر يعني بالذرار أنا ولا إيه

- رحيل وطي صوتك وبعدين لو كنتي فضيتي نفسك شوية بدل ما انتي بتتكلمي من الصبح في التليفون كنتي زمانك انجزتي ولاحظي إن العدد الجاي كله كمل ما عدا صفحتنا ودي عمرها ما حصلت وكله بسببك.

- بقيت المذنبة أنا دلوقت وحضرتك الملاك اللي ما بيغلطش!

- روحي يا رحيل شوفي شغلك ساعة واحدة واللي طلبته يكون عندي.

رحيل بضيق شديد وهى تضرب بقدمها في الأرض مغادرة مكتبه على الفور قبل أن تتهور وتحاول قتله على ذلك البرود من قبله، أخذت تحدث نفسها بصوت لا يسمعه غيرها..

- يخربيت برودك دا أنت كتلة استفزاز، وربنا كنت لسه هضرب بس قولت أتقي الشر أحسن ما اتهور عليك.

من جانبه أخذ ينظر في اثرها فور خروجها وهو يتأمل تصرفاتها، كم بدت بالنسبة إليه حمقاء في تصرفاتها تلك!

في الجانب الاخر كانت تتحدث على الهاتف وعيناها لا تكف عن البكاء أخبرها محدثها أن تكف عن ذلك.

-أنت السبب أهو دلوقت كارهني ومش طايقلي كلمة عمره ما هيرجع يثق فيا تاني.

- بكره يروق أنتِ عارفة إسلام قلبه طيب وبينسى بسرعة، وبعدين إنتِ ذنبك إيه أنا اللي عملت كل حاجة؟!

أخبرته بضحكة ممزوجة بالبكاء أنها فرحت كثيرًا لما فعله بإسلام، وأخبرته أنه أستاذ في الشر.

- كان لازم مكنش قدامي حل تاني يا دنيا، وبعدين أنا اعتمدت على كلامك إنه بيحبها.

- بس أنا مستغربة إن أهلها سابوها عادي ترجع شغلها وما اخدوهاش معاهم!

- تصدقي استغربت أنا كمان فعلًا إنهم استسلموا بسهولة وسابوها هنا، واللي مستغربله أكتر إنهم مطلبوش يشوفوا قسيمة جواز ولا حاجة! موضوع يحير لكن دا خدم حظ إسلام،

- فعلًا وكمان رحيل طلعت طيبة أوي ياحمزه

- هسيبك دلوقت عشان عندي شغل وهكلمك وقت تاني .

بعد حوالي الساعتين وجدها تدلف إلى مكتبه بدون استئذان، تقدمت ناحيته ووضعت أمامه على المكتب ملف به أوراق.

- المعلومات اللي حضرتك طلبتها

- أولًا متأخرة ساعة عن ميعادك، وثانيًا أما تدخلي مكتبي تستأذني الأول.

ردت بضيق شديد: أولًا معرفتش أخلص في أقل من ساعتين وأول ما طبعتهم جبتهم، وثانيًا أدخل من غير استئذان براحتي واللي عندك اعمله.

- وأنا بقولك إنه مش براحتك يا رحيل وبلاش تتحديني وإلا تصرفاتي مش هتعجبك.

- وريني هتعمل إيه أنا أصلًا مش بخاف ولا بتهدد

- بتتحديني يا رحيل؟!

- آه بتحداك ومش خايفة.

نظر إليها طويلًا وهو يراقب تحديها وشجاعتها الزائفة، ثم تحولت نظرته لنظره خبث وقام من خلف مكتبه متوجهًا ناحيتها وهو يتحدث بنبرة هادئة أثارت التوتر بداخلها .

- يعني مش هتخافي مثلا لو عملت كدا!

ثم فجأة دون أن تدرك أنه اقترب منها إلى ذلك الحد، جذبها ناحيته حاولت التملص والابتعاد ألا أنه كان أقوي منها، وضعت يدها على صدره في محاولة لإبعاده؛ فشعرت بنبضات قلبه تحت يدها، تملكها التوتر الشديد من هذا القرب وسط محاولتها في التملص منه إلا أنها لم تستطع، أخبرته بنبرة خوف أن يبتعد عنها وأنه لا يجوز ما يفعله وأن يتوقف عما يفعله، ولكنه لم يستجب لكلامها، أحست بقلبها سينفجر من فيض المشاعر بداخلها قامت بتهديده أنها ستصرخ وتفضح أمره ولن يخاطر بمعرفتهم أنهم متزوجين ولكنه لم يتراجع أيضًا، ساد الصمت لوقت قصير بينهما وكلاهما لا يريد التحدث بينما هى تراجعت عن تهديدها بالفعل ولم تستطع التنفيذ، تحدثت بصوت يشوبه التوتر الشديد فغريزة الحماية لديها تريدها أن تبتعد بينما تلك الإرادة بداخلها لا تستطيع الابتعاد، همست بصوت مسموع..

- أنت بتستغل الموقف على فكرة

إسلام بصوت مبحوح من فيض تلك المشاعر التي تختلج صدره في تلك اللحظة فهي بين احضانه حقًا وتوقفت عن مقاومته

- مش محتاج استغل موقف عشان أقرب من مراتي.

تلك الكلمة الأخيرة جعلت القشعريرة تسري في جسدها ورفعت عينيها لتقابل عينيه ورأت تلك النظرة في عينيه التي أسرت عينيها، أرادت التحدث ولكن صوتها كان أشبه بالهمس الغير مسموع وهى تقول..

- أنا مش ..

ولكنه كان أسرع منها وهو يقترب منها أكثر والتقط باقي كلماتها مقتحمًا عذرية شفتيها بدون سابق إنذار، شعرت بالفزع مما يحدث حاولت إبعاده ولكنه بدأ مغيبًا او تحت تأثير تعويذة من ساحرة ما، لم تدم تلك اللحظات طويلًا فقد تركها وابتعد قليلًا فهو أيضًا بدأ غير مستوعب لما حدث الآن ويبدو عليه عدم التصديق، تملصت منه بصعوبة بالغة وابتعدت ويبدو على وجهها علامات الصدمة، وضعت يديها على شفتيها وركضت سريعًا تجاه الباب وخرجت مسرعة وسط سكوته ونظراته التي لم تفارقها، ذهبت مسرعة لمكتبها تحاول لم شتات نفسها من ما مرت به قبل قليل، تناولت هاتفها وهاتفت صديقتها لتتحدث معها عما حدث قبل قليل علها تهدئ من روعها قليلًا، ألا أن صديقتها لامتها كثيرًا عن كثرة عنادها مع إسلام طوال الوقت واستسلامها له بتلك الصورة والتي لم يسبق لها أن فعلتها مع من سبقه .

بينما في مكتب رئيس التحرير كان يتحدث في الهاتف ويبدو عليه علامات الضيق وهو يخبر الطرف الآخر أن إسلام يبدو عليه الهدوء الشديد حتي أن موضوعات ذلك العدد في الجريدة عادية جدًا، وعندما سأله عن رحيل أخبره أنه سيحتاجها بالتأكيد من أجل الحصول على النسخ الأصلية الذي يدينه؛ لأن ما سرقه حسن لم يكن سوى نسخ مصوره.

بعد وقت طويل كان إسلام قد استعاد رباطة جأشه بعد ما حدث وهدأ ذلك الفيض من المشاعر بداخله، فعاد لعمله في كتابة المقال الذي أمامه، فلم يشعر بمرور الوقت حتي وجدها تدلف داخل المكتب مطأطأه الرأس ويبدو عليها علامات التوتر الشديد، بدأ هو في الحديث فقد شعر بها وبتوترها

الشديد فربما ما تزال تعاني مما حدث بينهما، فسألها عما إذا حدث شئ فأخبرته أن علاء هاتفها قبل قليل وطلب منها شئ ما .

بنفاذ صبر وقد قام من خلف مكتبه وذهب ناحيتها، شعرت به يقترب منها فأخذت موقف الحماية لدى الانثي وتراجعت للخلف

- طلب منك إيه يا رحيل

قبل وقت قصير تلقت تلك المكالمة من علاء

- أنا عايز النسخة الأصلية اللي مع إسلام.

- بس أنت عارف إني معرفتش أجيبه المرة اللي فاتت ومظنش بعد اللي حصل هعرف أجيبه أصلًا وحضرتك مش عايز تقتنع إنه مستحيل.

- مفيش حاجة بعيدة عن الأنثي اللي جواكي يا رحيل

- حضرتك تقصد إيه؟

- أقصد إنك لازم تقربي من إسلام.

- لو اللي فهمته من تلميحاتك دي صح يبقى تنسى يا باشا.

- فهمتي إيه يا رحيل؟

- مش محتاجة مفهومية أنت فاكرني واحدة رخيصة هترخص نفسها علشان مصلحتك!

- أنتِ اتجننتي يا رحيل أنتِ ناسية أنتِ بتكلمي مين؟!

- أنت اللي نسيت يا باشا أنا ممكن أبيع مبادئي بس عمري ما انحدر للمستوى اللي انت عايزني أوصله.

- يبقى بتجني على نفسك وعلى عيلتك يا رحيل، ويا تنفذي كلامي والورق يجيلي يا تودعي مستقبلك وعيلتك.

أيعقل أن ذلك الحقير يعتقدها بذلك الرخص! هو لا يعلم أنها زوجة إسلام ولكنه أهان الأنثى التي بداخلها بكلماته.

- طيب افرض معرفتش أقرب من إسلام، هو مش سهل كدا اقرب منه ويثق فيا وكمان يقولي على مكان ورق زي دا بسهولة.

- مشكلتك مش مشكلتي وأنا بصراحة مش فارق معايا حتي لو نمتي معاه علشان تجبيلي الورق منه.

شهقت رحيل بصوت مسموع

أكمل علاء: ما تغبيش عليا يا رحيل صبري بدأ ينفد أنا هقفل دلوقت ومش هستنى كتير.

بعد أن انتهت من سرد تلك المكالمة لإسلام لم تجد منه رد فعل، ظل وقت طويل بدون أن يبدي أي شيء، فجاه سمعت صوت ضحكاته التي تعلو وهو يخبرها أنه يبدو أن هناك مؤامره من كل الناس لمحاولة تقريبهم من بعضهم بتلك الصورة الغريبة، أخبرها أيضًا أن تنفذ ما طلبه منها علاء سريعًا حتى لا يشك بها وحتى يتسنى له هو الآخر الفرصة؛ لتحريك خيوط تلك اللعبة كما يريد، حاولت الرفض بالتأكيد لان في ذلك تشويه لسمعتها فلا أحد يعلم بأمر زواجها منه ولكنه طمأنها أنه لن يسمح بذلك بالتأكيد وسوف يجد حلًا لذلك.

أخبرته عن مخاوفها تجاه ما يحدث وأنها تشعر كأن عالمها يضيق بها، اقترب منها فجأة في محاولة لطمأنتها، بينما شعرت هى أنها فعلًا محتاجة لهذا الدفء والشعور بالاطمئنان ولم تحاول الابتعاد أو حتي المقاومة، واستسلمت لاحتياجها له بقربها وذلك الامان الذي يلفها به الآن داخل احضانه

ظلا وقتًا طويلًا على هذا الوضع حتى قطع هو تلك اللحظة ببعض الكلمات المشاكسة لها، شعرت بالإحراج من وقع كلماته تلك وابتعدت فورًا عن مرمي ذراعيه التي تحاوطها ولم تستطع الرد مباشرة على كلماته حتى رأت تلك الابتسامة على شفتيه؛ فأدركت أنه يحاول مشاكستها فقط .

حاولت العناد معه لمعرفة ما هي خططه، وكيف سيحرك خيوط تلك اللعبة؟

- مش هكرر كلامي مرة تانية يا رحيل وأنا قلت على مكتبك يبقى على مكتبك.

- مش خارجة من هنا غير لما أعرف واديني قعدالك أهو ولو لبكرة الصبح.
نفذ صبر إسلام من تلك العنيدة التي لا تدرك أنها تشعل فتيل شعلة الغضب لديه الآن..

- اقسم بالله يا رحيل لو ما خرجتي دلوقت بلي مكتبك؛ لهتصرف تصرف يخليكي تكرهيني اللي باقي من حياتك.

أحست بالرعدة في جسدها من نبره صوته الغاضبة؛ فأدركت أنها قد اشعلت فتيل غضبه بعندها، فهي لم تكن تدري إن ذلك الهدوء الذي يظهره يخفي خلفه ذلك البركان؛ فأدركت الآن أن عليها التراجع أمامه.

- خلاص متعصبش نفسك مش عايزه أعرف حاجة، أنا كنت بحاول استفزك بس معلش أنا زي مراتك ولا إيه، ومش ههون عليك يعني، أنا رايحه مكتبي وأنت براحتك خالص خليك مكانك، وربنا ما أنت متحرك هتضيع نفسك علشان إيه.

همت بالخروج مسرعة من أمامه حتى لا ينفذ تهديدة بالفعل

- خدي هنا.

قبل أن تغلق باب مكتبه ورائها: أكابتن قلبك أبيض

بينما هو أخذ ينظر في أثرها وأخذ يحدث نفسه بصوت مسموع..

- اقسم بالله مجنونة رسمي، الله ياخدك ياحمزه بس زي القمر وهي خايفة كدا.

بمجرد دخولها مكتبها وتلك الابتسامة الحمقاء مرسومة على شفتيها أخذت تفكر يا إلهي كم أعشق استفزازه! قامت بمهاتفة صديقتها التي تقرأها بلا حروف؛ لتخبرها عما حدث مع علاء الشربيني وتلك المكالمة التليفونية ،إعترفت لها أخيرًا أنها حقًا واقعة بحب زوجها وأنها سعيدة بشدة بذلك.

-اقسم بالله عرفت إنك بتحبيه أجيب أمي والجيران كمان علشان يعرفوا

وما أجابت رحيل إلا بضحكات صاخبة

- ربنا يبسطك كمان وكمان يا رحيل وأنا واثقة إن إسلام هيعوضك عن كل اللي فات.

- بقولك إيه سيبك من حمزاوي دا وتعالي أعرفك على أخو إسلام

- والله أنتِ مجنونة فعلًا، حمزه دا قاعد جوا قلبي وأنا مش شايفة غيره أصلًا، تقوليلي أخو إسلام وبعدين إفرضي أخوه دا متجوز ولا حاجة.

- تصدقي، هاسأل إسلام وأقولك، بس أنا خايفة أوي يا شمس من علاء.

- الله ياخده البعيد وهتعملي إيه يا رحيل؟

- معرفش أنا قولت لإسلام وهو مرضيش يقولي هيخلص من علاء دا إزاي.
- تفتكري هيتصرف إزاي؟ وخصوصًا إن الغبي علاء دا مفكر إن النسخ الأصلية معاه؟

- أصلًا علاء دا غبي أانه مش عارف إن ممكن أوي الورق دا لو ظهر محاميه يخرجه منها أو يلبسها لاي حد.

- طيب لما أنتِ واثقة من دا ليه خليتي الغريب يبعت لإسلام الورق؟

- لأن إسلام مش غبي وأنا واثقة أنه عنده اللي يدين علاء وغيره مش بس بالورق اللي بعته الغريب، بس هو مش بيحب يظهر ورقه كله مرة واحدة زي الغريب بالظبط.

- أنا توهت كدا، وليه إسلام ساكت لحد دلوقت ومقدمش أي حاجة من الورق للنيابة؟

- ودا اللي عايزة أفهمه أنا كمان

مليء أنت بالألغاز يا صديقي لكن إلى متى ستظل هكذا؟

كان رئيس التحرير يتحدث معه على الهاتف ويبدو علي وجهه علامات السأم والضيق الشديد من تفكيره، وأنه لم يجد غير تلك الطريقة الرخيصة للوصول لتلك الأوراق؛ فأخبره أنه قد استنفذ كل وسائله للحصول عليها ولم يفلح.

-إسلام مش هيوقع بسهولة زي ما أنت فاكر ياعلاء

- مفيش راجل بيبقى عطشان يا أحمد ويشوف الميه قدامه وميشربش، وبعدين رحيل دي حلوة أوي بصراحة وإسلام دا يبقى غبي لو مقربش حتى لو هيموت بعدها

- هنشوف ربنا يستر.

"أتطلبون الستر من الله وأنتم قتلتم ضمائركم، أتطلبون الستر وأنتم ترتكبون أعظم الذنوب"؟

بعد وقت طويل كانت تقف أمام مدخل العمارة التي تقع فيها مقر الجريدة في انتظار إحدى وسائل المواصلات، رأته قادمًا في اتجاهها وهو على متن

دراجتة النارية ووقف أمامها، وأمرها بركوب الدراجة خلفه ألا أنها حاولت الرفض فلم يدع لها الفرصة؛ فأنصاعت لأمره في النهاية.

-اركبي يا رحيل الناس بتبص علينا.

- حاضر وسع شوية كدا.

- أهو اخلصي مش هنفضل واقفين طول النهار.

لم يكمل حديثه معها حتى قاطعه رنين الهاتف، تناول الهاتف ونظر إليه وجده أخيه الذي إشتكى له من تصرفات عمه، وماذا يفعل لتشويه صورته أمام العائلة وحذره من أنه يضمر نية شر لا يعلم بها من أجل الإستيلاء على ما تركه أبيهم من إرث، وبالأخص تلك المزرعة التي في الصعيد بعد أن فشلت طرقه الأخرى، وإحدى هذه الطرق كانت رغبته في زواج إسلام من إحدى بناته، وها قد فسدت مخططاته بزواجه من رحيل .

أغلق معه تلك المكالمة والتفت لتلك التي استمعت لما قاله في تلك المحادثة، ثم انطلق بالدراجة مسرعًا، شعرت رحيل بالخوف من سرعته تلك.

- اسلام وقف انا بدأت اخاف

- بطلي جبن واستمتعي بالجو وريحة البحر.

- فين البحر دا؟!

- قربنا نوصل، غمضي عينيكي وخلي ريحته توصل لقلبك هتحسي بيه قدامك، حسيها بقلبك هتوصلي.

اغمضت عينيها تحاول الوصول لتلك الرائحة والهواء يلفح وجهها، بدأت بالفعل تتسرب إليها تلك الرائحة، ومازالت مغلقة عينيها ولم تشعر بالدراجة

التي توقفت في ذلك المكان، طلب منها أن تفتح عيناها فأستجابت لطلبه فوقعت عيناها على ذلك المكان المألوف لديها، إلا أنها حاولت تلاشي تلك الذكرى التي جمعتهم في هذا المكان مسبقا وهو أيضا فضل ذلك؛ فقضيا بعض الوقت على الشاطيء، في خلال ذلك أدرك كم هى طفلة في تصرفاتها حتى أنها طلبت منه أن يشتري لها بالونات ملونة وكذلك غزل بنات كما يسمى .

بعد وقت طويل كان يجلس أخيرًا على الأريكة داخل شقته وبيده هاتفه يهاتف حمزه ويطلب منه أن يأتي له بمعلومات عن رقم سياره ما رأها أمام الجريدة وشك بها وخاصة أنها ظلت ورائهم عندما كان يقوم بإيصال رحيل، سأله حمزه عمن يراقبه هو ورحيل فلم يعطه إجابة، وأخبره بضرورة تحري معلومات تلك السيارة على عجل؛ لأنه لم يعد يثق بأحد بعد الآن غيره ،إنصاع حمزه لطلبه ولكنه حذره من ضرورة حماية رحيل من المجهول .

كان يبدو عليها علامات الغضب وهيا تتحدث على الهاتف مع صاحب ذلك الرقم الذي يؤرقها في الفتره الاخيرة

- أنت عايز إيه مني يا بني آدم

- ما أنا قولتلك عايزك أنتِ.

- وأنا مش عايزاك إفهم حل عني وسيبني في حالي أنا مش ناوية لا أحب حد ولا عايزه أتحب.

- مش هيأس بكره أما نتجوز هتحبيني يا دنيا.

- وأنا رفضتك مش مقتنع ليه!

- علشان بحبك بقيتي بتجري في دمي.

- وأنا مش عايزة أحب ولا أتحب ارحمني.

ثم أغلقت الهاتف بدون انتظار الرد، وأخذت تبكي حتي أنهكها البكاء .

بعد أن أنهى تلك المكالمة مع أخيه أخذ يسترجع أحداث اليوم حتي أنهكه التفكير وغفى على تلك الأريكة حتي أيقظه رنين الهاتف بذلك الرقم

- تمام يا فندم إيه في جديد؟

- الجديد عندك أنت وصلت لإيه في موضوع رحيل؟

اسلام وقد افاق من نعاسه

-علاء كالعادة عايز يستغل رحيل ضدي

- دا اللي اتوقعناه من البداية بس هانت ابتدينا نضيق الخناق عليهم وعلاء حاسس أنه هيبقيى كبش الفدا اللي جاي فبيقاوح.

- طبيعي إنه يحس بدا لانه الحلقة الضعيفة اللي ما بينهم؛ فالتضحية هتكون بيه هو.

- من شوية قالولي انك كلمت حمزه وطلبت منه يعرفلك رقم عربية متسجلة باسم مين ليه مكلمتنيش؟

- علشان أنا عارف مين صاحب العربية قبل ما اطلب دا من حمزه.

- ودا مين وعرفت ازاي؟

- لا متخدش في بالك حضرتك الموضوع مش بيخوف وبعيد عن علاء كمان.

- مش فاهم.

- هقولك أصل العربية دي واللي فيها تخص عمي إسماعيل.

- وإيه يخليه يراقب رحيل وأنت عرفت إزاي إنها تبعه؟

- مش معقولة مش هعرف رجالة عمي يعني، وبيراقبها ليه وناوي على إيه دا اللي حمزه هيعرفه منه.

- ومقولتش لحمزه ليه علطول إنها تخص عمك؟

- لأن حمزه مهما كان أخويا بس طبيعة وكيل النيابة مسيطرة عليه ،وبصراحة حبيت أدبسه مع أعمامي منه يبطل يدور ورايا ومنه أفضى لموضوعنا.

- مش خايف عمك يأذي رحيل لأني مش لاقي مبرر للي بيعمله بصراحة غير كدا؟!

- عمي مفيش خوف منه لأني عارف هو عايز إيه، ومش هيقدر يقرب من رحيل عشان واثق إني هقفله.

- أنا مبقتش فاهمك على فكرة!

- سيبك، المهم موضوعنا وصل لحد فين؟

- متقلقش رجالتنا بيتحركوا بسرعة وقريب كله هيقع.

- أنا وأنت عارفين أنه مستحيل الكل هيقع.

- للأسف كلامك مظبوط ودا اللي بيحصل دايمًا بس هنعمل إيه دايما بيلاقوا طريقة وينفدوا منها.

- المرة دي غير كل مرة لان دم محمد كان التمن.

- ومتنساش رحيل

- رحيل أقوى مما نتخيل على فكرة.

- صحيح مين يشهد للعروسة.

- أنا مضطر أقفل مع حضرتك دلوقت.

- ماشي يا إسلام وأي جديد كلمني

على الجانب الآخر كان يبدو عليه علامات الغضب عندما علم لمن تنتمي ملكية تلك السياره، فكان يتحدث على الهاتف بتلك النبرة التي تنم عن ما يعانيه.

- أوعى تكون فاكرنا مش فاهمينك يا عمي قول عايز إيه من رحيل بالظبط

- هعوز منها إيه يعني ياحمزه

-أوعى تكون فاكرني مش عارف نيتك، ورث أبويا مش هتطول منه حاجة يا عمي وخصوصًا المزرعة.

- أنت اتجننت يا ولد؟!

- أنا فاهمك يا عمي كويس، فخلينا نتكلم بصراحة لإن أنا وأنت عارفين إن تشويه سمعة مرات إسلام قدام العيلة مش هينولك اللي في بالك، وإسلام مش سهل وانت عارف، وأنا كنت واثق على فكرة من البداية إنك لقيت جواز إسلام من ورا العيلة فرصة ليك ومش أنت اللي تسلم علطول كدا ودا تهديد لعلمك يا عمي إسماعيل.

- ماشي يا ابن عبد الرحمن يا أنا يا أنتوا.

رد حمزه بنبرة استخفاف: سلام يا عمي.

أخذ حمزه يفكر يعني اللي حسبته صح، أنت فعلا كنت ناوي تحط سمعه رحيل تحت رجليك وانا دلوقت لو قلت لإسلام إللي وصلتله احتمال يروح يقتله، أنا لازم اتصرف.

أخذ هاتفه مرة أخرى وهاتف رفيقه وطلب منه مراقبة تلك السيارة حتي لو إضطر للإمساك بمن بها وإجباره على الإعتراف بنيتهم المبيتة تجاه رحيل.

بعد أن اسدلت الشمس ستارها كان ينظر للهاتف بين الحين والآخر في انتظار تلك المكالمة حتى تحقق له ما أراد؛ فاجاب على الفور وأخبره أنه ذهب لذلك المكان ولكنه رأي إسلام خارج من ذلك المبني ومعه رحيل والشرطة كانت تملأ المكان وهناك عربة إسعاف أيضا مما جعله يشعر بالقلق لما حدث .

بمجرد إغلاقه الهاتف مع عصام حاول الإتصال بأخيه عدة مرات حتى أجابه أخيرًا مع ساعات الصباح الأولى وأخبره ما حدث معه ومع رحيل في الساعات الماضية.

- حاجة بسيطة يعني رحيل كلمتني وقالتلي في حد غريب في الشقة وهى لوحدها وخايفة وحابسة نفسها في الحمام فضلت معاها على الخط لحد ما سمعت صوت صرختها والاتصال اتقطع، وقتها مكنتش لسه وصلت العمارة وأول ما وصلت طلعت الشقة وسمعت صرختها اتجننت وكسرت باب الشقة لقيتها قاعدة على الأرض وماسكة سكينة في ايدها وقدامها واحد واقع على الأرض وغرقان في دمه

- قتلته؟!

- للأسف لسه عايش.

- ودا يطلع مين ؟

- قالتلي إنها متعرفهوش بس أنا عرفته وطلع واحد من رجالة عمك.

- عملها عمك الله ياخده طيب ورحيل عامله إيه؟

- من ساعتها ماسكة فيا ومش راضية تسيبني ولا راضية تنام

- طيب والشرطة؟

- كانوا متعاونين جدًا وفهموا الوضع وإحنا دلوقت في شقتي.

- طيب تمام كدا أنا هحاول أنزل إسكندرية على بكره بالكتير علشان أشوف أخرتها مع عمك وأتصرف معاه.

بمجرد أن أغلق المكالمة مع أخيه نظر لتلك التي تسكن احضانه واضعة رأسها على صدره ومتمسكة بقميصه كأنه أمانها وخلاصها في هذا المكان بقربه، أخبرها أن تقوم وتذهب إلى النوم لتستريح فلم تنم منذ البارحة، لم تتحدث إنما أومأت برأسها علامة للنفي، أراد مشاكستها محاولًا الإخراجها من تلك الصدمة ولكنها لم تجب عليه أيضًا سوي بالتشديد من احتضانه اكثر.

-لاحظي إني بشر والعرض مغري وممكن اتهور.

ألا أنه سمع صوت بكائها أخيرًا ،فمنذ ما حدث لم يسمع سوى صوت صمتها، أحس بقلبه يتألم لألمها؛ فجذبها أكثر إليه في محاولة لتهدئتها.

ظلت تبكي لوقت طويل وما تزال تستشعر ذلك الأمان بقربه هكذا حتى شعرت أخيرًا بالإحراج؛ فحاولت الابتعاد قليلًا ولكنه لم يدعها تبتعد أمسك وجهها بين كفيه والتقت أعينهم في حديث صامت جعله يشعر بألمها يمزق نياطه، أخذ يمسح دموعها بكفيه وعيناه لم تفارقها، ولم يشعر بنفسه إلا وهو يقترب من وجنتها ويبدو أن الأمر راق له؛ فتمادى في توزيع قبلاته الناعسة على وجهها والتي بدت كنوع من المصالحة أو التعويض عما حدث معها حتى وصل لتلك الشفاه التي سبق له أن تذوقها ويبدو أنه قد أدمنها وجعلته

مغيبًا في عالمها، بينما رفيقته كانت مغيبة هى الآخرى في عالمه بمشاعر تختبرها للمرة الأولي.

استيقظت من نومها كعادتها كل يوم أدت فروضها واستعدت للذهاب لعملها وأخبرت والدها أنها ذاهبة؛ فأوقفها يريد الحديث معها بأمر ما، شعرت بالقلق بداية الأمر حتى بدأ بحديثه

- دنيا إنتِ عارفه أنا بحبك قد إيه أنتِ بنتي وأختي وأمي وكل اللي ليا في الدنيا

- إيه لازمة الكلام دا دلوقتي يا بابا أنت كدا قلقتني أكتر؟

- يا بنتي أنا لو عشتلك النهارده مش هعيشلك بكره، وأنا عايز أطمن عليكِ أنا عايزك تفكري في حياتك أنتِ مش هتفضلي عايشة لوحدك طول العمر يا حبيبتي، أنا عايزك تعيدي نظر في عرض عماد الشاب محترم وحمزه كمان شكر فيه وهو متمسك بيكي، و محمد راح للي خلقه يا حبيبتي ودموعك وحزنك عليه مش هيرجعوه حاولي تعيشي يا بنتي محدش بيموت ورا حد فكري يا بنتي وأنا معاكي في أي قرار تاخديه.

إستمعت لحديثه حتى إستأذنت للذهاب إلى العمل ووعدته بالتفكير بذلك الأمر.

عندما تتحدث لغة العشق تختفي جميع لغات العقل، وتختلط المشاعر ويذوب القلب عندها تنصهر القواعد المحرمة ويصبح كل شئ متاح، ما زال العاشقان مغيبان في عالمهما الخاص، فعالمه أنساها ما عانته منذ ساعات وعالمها جعله يعترف لنفسه أنه لم يحبها فقط بل عشقها منذ الوهلة الأولى،

لم يشأ الابتعاد عنها وقطع حماسه تلك اللحظات فهي بدت له تعاني من سكر مشاعرها، وكم بدت خاضعة الآن وأراد المزيد ولكن المزيد يعني أذيتها وهو لا يريد استغلال لحظات احتياجها للشعور بالأمان، مشاعره مشوشة بين فكر بالابتعاد ورغبة في المزيد ولكنه أخذ القرار بالابتعاد؛ فرحيله

تستحق منه أكثر من ذلك وهو لا يريد سلبها احترامها لذاتها، ابتعد عنها قليلًا ووضع جبينه على جبينها وكلاهما مغمض العينين، ظلا وقت ليس بقليل على هذا الحال حتى قطعه بصوته الهامس والمشوب بعمق تلك المشاعر

- رحيل لازم تقومي تنامي

لم يجد رد على كلماته فابتعد قليلًا أاخذ يتأملها وهى تنظر إليه مغمضة العينين، فاكمل حديثه بمشاكسة يخبرها أنه سيعتبر سكوتها دعوة صريحة منها لإكمال ما بدأه، قامت بهز رأسها علامة النفي وما تزال مغمضة العينين .

- طيب فتحي عيونك بوصيلي كدا أنتِ مكسوفه مني؟

أومأت برأسها علامة الإيجاب

-طيب قومي نامي قبل ما اتهور واغير رأيي.

أخذها من يدها وتوجه بها ناحية غرفته بمجرد دخولها أخذت تتأملها، غرفة تنم عن ذوق مختلف بالوانها الهادئة وتبدو منظمة ولا تدل على طبع الرجال الفوضوي، فكل شئ نظيف ومرتب في محاولة منه لبث الطمأنينة بداخلها أخذها من يدها وأجلسها على السرير وجلس أمامها القرفصاء، شعرت بإحراج شديد فقلبها أصبحت دقاته مسموعة حاول مشاكستها بالكلمات كعادته كمحاولة لإخراجها من تفكيرها، نكزته في كتفه كعلامة لإستياءها المصطنع من كلماته، ساعدها رغم إعتراضها بنزع حذائها من قدمها وتركها لتنام وما أن هم بالخروج أوقفه ندائها له

- إسلام متشكره أوي على كل حاجة عملتها عشاني

اقترب منها ووضع يده على فمها قائلًا: أسكتي أنا قولتلك قبل كدا مفيش ما بينا لا أسف ولا شكر

أومأت برأسها علامة الموافقة، فتركها وغادر الغرفة وأخبرها أنه ذاهب لأمر ما فلا تقلق إذا استيقظت ولم تجده .

بينما الأخرى بمجرد أن وضعت رأسها على تلك الوسادة أخذت تتذكر أحداث الساعات الأخيرة وكل شئ كان مشوش أمامها إلا الإحساس بالأمان الذي كان بداخلها، وارتسمت تلك الابتسامة على صغرها عندما تذكرت كيف ساندها في تلك اللحظة وخبأها من عيون المتطفلين فذلك الأمان الذي لفها به جعلها تتشبث به أكثر، أخذت تؤنب نفسها كيف استسلمت بهذا الشكل المخجل ولكنها لم تجد مبرر لذلك، فأستمر تفكيرها حتي غطت في نوم عميق .

في مكتب رئيس التحرير كان يتحدث على الهاتف ومحدثه يبدو عليه علامات التساؤل

- محدش عرف لحد دلوقت دا مين يا أحمد؟

-علمي علمك بس اللي مستغرب له إن اسلام كان معاها!

- الغبي اللي باعته وراها مجبليش معلومة مفيدة.

- يعني مش أنت اللي عملت كدا ياعلاء؟!

- لا طبعًا هو أنا غبي أنا محتاج رحيل عشان الورق، أقوم مخرب كل حاجة بأيدي وبعدين هسألك ليه لو كنت أنا اللي عملتها؟!

- أنا مبقتش فاهم حاجة!

- ولا أنا بس في حاجة غلط في الحوار دا ولازم أعرفها .

بعد وصوله لمقر الجريدة بوقت قليل دلف إليه العامل وأخبره أن رئيس التحرير يريد رؤيته، بمجرد دخوله مكتب رئيس التحرير بادره بالسؤال عن ما حدث مع رحيل البارحة، فيبدو أنه تلقى الخبر هو الآخر، أخبره أن

هناك من حاول التهجم عليها في السكن فلم تجد أحد لتستنجد به سواه وأخبره أيضًا أنها الأن تقطن في مسكنه وتحت حمايته، كان هناك تهديد مبطن لكلمات إسلام إلا أن رئيس التحرير إفتعل عدم الفهم وواصل حديثه التمثيلي في سؤاله عن حالها للإطمئنان عليها، وخاصة أن إسلام شاب أعزب يقيم وحيدا في مسكنه، إلا أن إسلام أوقفه عند حده بأنه شئ لا يعنيه من الأساس.

بعد وقت قليل من خروجه من مكتب رئيس التحرير أخذ يسترجع ذكرى أحداث الليلة الماضية، وتذكر حديثه مع عمه الذي أخبره فيه أن حياته وحياة أخيه ورحيل خط أحمر ولن يدع أحد يقترب منه إلا على موته، كانت نبرة صوته تحمل الكثير من التهديدات؛ مما جعل عمه يشعر بالخوف حقًا، فهو يعلم مدى مقدرة إسلام في تنفيذ تهديداته وخصوصًا عندما يتعلق الأمر بأمن عائلته.

قرر التراجع عن ما ينتويه خوفًا من إنتقام إسلام، ألا أن إسلام لن يدعه يفلت بذلك بدون أن يستفيد منه ويأتي بها إليه بدون إثارة الشكوك تجاههم في هذا الوقت بالذات فهي بذلك البعد لن يستطيع حمايتها كما ينبغيى، طلب من عمه الذي لا يملك الرفض في موقفه هذا أن يجعل ذلك الشخص الذي وضعه لمراقبتها أن يتسلل داخل السكن ويحاول ترويعها ولكن بدون الاقتراب منها حتي، فهو أراده مجرد ترهيب بالسرقة فقط ليحصل علي ما يريد .

أثناء ذلك قام رئيس التحرير بمهاتفة علاء لإخباره بما قاله له إسلام من أخبار عن رحيل والذي يبدو أنه قد فهم الوضع كما حاول إسلام إيصاله له بالضبط، فقد اعتقد أن رحيل تعمدت ذلك للإنتقال لمنزل إسلام ومحاولة استمالته للحصول على الأوراق.

بعد وقت طويل عاد إلى شقته فهو لا يريد التأخر عليها حتى لا تستيقظ وتشعر بالخوف من عدم وجوده بجانبها، بمجرد وصوله دخل إلى غرفتها

ببطء شديد حتي لا يفزعها، اقترب منها وجلس بجانبها وهى ماتزال تغط في نوم عميق ولا تشعر بما يدور حولها، أخذ يتأملها كم تبدو مرتاحة في نومها، ولم يشعر بنفسه وهو يمد يديه يتحسس ملامحها أخذت تتململ وتمتمت بشئ غير مفهوم لم تدم تلك اللحظات طويلًا فهو لم يشأ افزاعها، ابتعد قليلًا بعدها وجد تلك الابتسامة علي صغرها كأنها تحلم بشيء أسعدها، حاول ايقاظها فلديهم حديث طويل لابد من خوضه، وضع يده علي كتفها وهزها برقة مناديا لها بتلك النبرة المحببة، شعرت بأن هناك دخيل على أحلامها يحاول إخراجها من نشوة ذلك الشعور بالسعادة، أخذت تتململ في نومها، فيبدو أن ذلك الدخيل مصمم على قتل تلك اللحظة، فتحت عينيها ببطء فتلاقت عينيها بعينيه ظلت تنظر إليه طويلًا والأخير أيضًا لم يشأ قطع لحظة تأملها، فبدا هو الأخر مستمتع بتلك اللحظة، سألته عن ماهية الوقت فأخبرها أن الليل أوشك على اسدال ستائره، ابتعد حتى يترك لها مساحة للتحرك بحرية لم يكد يخرج حتى قاطعه صوتها..

- إسلام إنت جبتلي هدومي من الشقة؟

أخبرها أنه قد غفل عن هذا تمامًا ولكنه سيتصرف، ثم تركها وخرج لكي يحضر لها ما ترتديه قبل أن يبدأ في تجهيز تلك الوجبة لهما.

دق جرس الباب لتلك الشقة المقابلة لشقته،فتح الباب ذلك الشخص وعلي وجهه علامات الغضب.

-إيه بتخبط كدا ليه؟

- إصحى النوم من ساعة ما جيت وإنت نايم.

- دايمًا ظالمني كدا، والله ما كملت ساعة نوم وطول الاسبوع طالع عيني في الشغل.

- طيب إخلص شوفلي كدا لبس من بتاع سلمى اللي سيباه لرحيل عشان معنديش حاجة تلبسها.

- قولتلي رحيل!

ثم غمز له بعينه، مما جعل إسلام ينظر إليه بتلك النظرة التهديدية كأنه يخبره تراجع عن أفعالك الصبيانية وإلا ستجد ما لا يرضيك، ثم غير مجرى حديثه وأخبره أن يأتي إليه بما طلبه الآن ولكن حذره بأن لا يأتي إلا بملابس محتشمة؛ فرحيل فتاة محجبة بعكس سلمي طليقته تماما .

بعد وقت ليس بقصير وجدها تدلف إلى المطبخ بتلك الملابس كم بدت بالغة الأنوثة وذلك الحجاب الصغير يغطي رأسها، سألته من أين أتى بتلك الملابس؟ فأخبرها أنها كانت تعود لطليقة أخيه الأصغر، هنا أخذها الفضول لمعرفة المزيد عن أخيه فأخبرها عنه وعن عمله ، معرفتها بتلك المعلومات جعل الشك بداخلها يزداد بأن حمزه أخو إسلام هو ذاته من وقعت بغرامه صديقتها شمس .

جلسا لتناول الطعام معًا لأول مرة ولم يخلو الجو من بعض المشاكسات بينهما حتي انتهيا، بعد قليل من الوقت كانت تحمل في يدها فنجانين من القهوة متوجهة إلى حيث يجلس على الأريكة أمام التلفاز، أخذ منها أحدهما وهو يوجه لها كلمة شكر

- إيه شكرًا دي إحنا اتفقنا مفيش بينا شكر.

- ماشي يا جميل

-اعتبر دي معاكسة؟ أنا ممكن أعملك محضر على فكرة.

ثم لكزته في كتفه وهو لا يكف عن الضحك من دعابتها، حتى هدأ أخيرًا وقرر التحدث معها بجدية.

- خلاص خلينا نتكلم جد شوية.

- اتحايل عليا شوية.

- اتحايل وابوس إيدك وراسك كمان لو عايزة.

- لا لا خلاص.

- أيوه كدا شاطرة واسمعي الكلام اللي هقوله دا لازم تركزي فيه كويس.

أخبرها أن الشخص الذي روعها في السكن كان هو من أرسله ولديه أسبابه لذلك، تلقت الأمر بعدم إستيعاب تحول لغضب.

- أسبابك! اسباب ايه دي اللي تخليك ترعبني كدا وأضرب واحد بسكينة عشان أقتله إنت واعي إنت بتقول إيه أنا كنت بعتبرك أماني تقوم انت اللي تأذيني؟!

حاول امتصاص غضبها بالكلمات فهو يدرك بما تفكر، أخبرها أنه سيظل أمانها كما تراه ولا يستطيع حتى التفكير بفكرة أذيتها، أراد أن يجعلها تستمع وتتفهم لما فعل ذلك، إلا أنها على ما يبدو قد تلقت صدمة أعادتها للماضي

- بتسمي دا إيه فهمني أنا مش مستوعبة وعايزني أسمع إيه إني كنت مغفلة ولتاني مرة يضحك عليا؟.

إسلام بصوت غاضب: اسكتي وافهمي أنا كنت بحميكي لإنهم كانوا هيقتلوكي.

- يقتلوا مين ؟ و مين اللي هيقتلوني لو قصدك على علاء فهو زي ما قولتلك محتاجني ومش هيفكر يإذيني دلوقتي؟!

- رحيل علاء مجرد بيدق في اللعبة وأول دوره ما بيخلص بيموت، وبيطلع الف غيره وخلاص هما قرروا إن دور علاء خلص ولازم يموت، وعلاء حاطط أمل على الورق اللي هو أصلًا مش معايا عشان يحسن موقفه ناحيتهم وعلاء بقي مطمع للي عايزين يبقوا مكانه، وانتي أمل علاء الآخير وهما لازم يخلصوا منه.

- اشمعنا أنا ما أنت المفروض تبقى الهدف لإن الورق المفروض معاك انت!

- افهمي يا رحيل هما مش عايزين الورق يفضل مستخبي هما عايزين علاء يشيل الليلة ومن مصلحتهم إني اكشف علاء وأنا كان لازم اتصرف واحميكي واجيبك هنا من غير ما حد يعرف علاقتي بيكي، وأخلي علاء معتقد إن دي خطة منك عشان تقربي مني وتجبيله الورق ومنها أعرف احميكي كويس من المصير الأسوأ.

- والراجل اللي كنت هقتله؟

- مكنتش متوقع إنك تتصرفي كدا اتوقعت إنك هتستنجدي بيا وأنا هجيبك هنا وخلاص بس فوقتي توقعاتي وطلعتي بمية راجل ودافعتي عن نفسك.

- أنا مبقتش فاهمة حاجة مين الناس دول أصلًا!

أخبرها أن القصة أكبر من إستيعابها من الأساس وعندما حاولت معرفة من أين له بتلك المعلومات لم يعطها إجابة وتركها لحيرتها.

- مش أي حد ممكن يعرف المعلومات دي وصلت للمعلومات دي ازاي! محدش بيوصل للمعلومات دي غير جهة واحدة إنك تكون شغال مع جهة سيادية عليا.

- اللي في دماغك دا ملهوش أساس من الصحة وبعدين جهة سيادية مره واحدة ليه شيفاني تومي كروز في المهمة المستحيلة!

أخبرته أنها تريد أن تفهم ما يحدث بالتحديد فنصحها أن تكف عن التفكير وتريح بالها وفكرها وستعلم كل شئ ولكن ليس الأن فلكل شئ أوان وهذا ليس أوانه لكي يكشف أوراقه لها وخاصة أن الموضوع يتعلق بأرواح أناس كثر، إتهمته بأنه حاول إلغاء شخصيتها إلا أنه أخبرها بأن الموضوع أتى سريعًا وكان لابد أن يتصرف بدون إثارة الشكوك ناحيتها .

- وإنت كدا ما أثرتش الشكوك وبعدين هنفضل كدا لحد إمتى؟

حاولت العناد معه بقصد استرداد كرامتها التي تعتقد أنه أهانها بتصرفه؛ لتخبره بضروره أن تخبر خالها ليأتي ويعيدها معه لمنزلها، فأخبرها أنه حادثه وأخبره بما حدث ولم يمانع ببقائها معه، فهو من المفترض أنه يعلم أن إسلام زوجها وهو أكثر الأشخاص حرصًا على أمانها وسلامتها وخاصة بعد ما حدث، فلم تجد مفر سوى الخضوع فليس أمامها حل أخر الآن، تركها وذهب لينام حيث أنه لم يذق النوم منذ ما حدث ويشعر بالتعب حقًا .

بعد قليل من الوقت كانت قد قامت بفتح صفحتها الشخصية علي الفيس بوك من هاتف اسلام الذي تركه بحوزتها بناء علي طلبها، وجدت رسائل كثيرة من صديقتها المقربة وتواصلت معها ثم قصت عليها ما حدث معها ليلة البارحة ما عدا بعض الأحداث التي جمعتها بإسلام، وأخبرتها عن رغبتها أنها تنوي العودة إلي بيتها فحاولت إقناعها بالعدول عن ذلك والانصياع لرغبة إسلام بغرض حمايتها، ألا أنها لم تقتنع إلا بما تريد فقررت صديقتها الذهاب إليها لإقناعها لحمايتها من نفسها .

في صباح اليوم التالي كان يستعد هو للخروج بينما ما تزال هى مكانها التي غفت به ليلة البارحة، نظر إليها طويلًا ثم أخذ هاتفه الذي سقط منها أرضًا بجانبها ثم تركها وذهب حيث مقر الجريدة، .بعد وقت طويل كان قد قرر الخروج من شقته فهو يغط في نوم عميق منذ عودته؛ فهم بالذهاب إلى النادي وكعادته ينزل متسرعًا فيكاد يصطدم بشخص ما.

وعندما نظر إليها علت نظرة الاستغراب على وجهه وهى بادلته تلك النظرة

- اظاهر إنك موعودة بيا هناك وهنا!

- معلش حصل خير للمرة التانية.

- طيب هناك فهمناها في الشغل لكن هنا بتعملي إيه؟

- أظن حاجة متخصش حضرتك ولو سمحت عديني.

- لا بجد والله إنتي جايه هنا ليه ليكي قرايب هنا؟

- عديني ميصحش كدا حضرتك.

- طيب إتفضلي يا أستاذة وآسف إني ضايقتك.

- أسفك مقبول.

ثم تركته وأكملت طريقها حتى وصلت تلك الشقة وما تزال علامات التوتر تبدو جلية على وجهها، ظلت تطرق ذلك الجرس حتى فتحت لها بتأفف وما أن رأتها حتى ارتمت في احضانها فقد اشتاقا لبعضهما حقًا، فقطعت شمس تلك اللحظة بإخبارها بلقائها الغريب بحمزه في طريقها إليها.

- كدا أنا اتأكدت أصل كنت شاكة إن حمزه اللي تعرفيه هو هو حمزه أخو إسلام بس بما إنك قولتي شوفتيه هنا يبقى هو وعلي فكرة إنتي لازم تنسيه لانه متجوز وبيحب مراته أوي ومبرضكيش تاخدي الراجل من مراته وعياله.

شمس بصدمة وأسف ممزوج بنبرة ألم

- على فكرة أنا عارفة أنه أكيد متجوز يعني بس قلبي هو اللي متعلق بيه وبعدين هو أصلًا شايفني عشان تقوليلي اخطفه! وكمان طلع عنده ولاد!

صدمت من ضحكات رحيل والتي إتضحت لها بعد ذلك أنها كانت تمزح معها وأنه ليس متزوج حاليًا وليس لديه أيه أطفال من الأساس، فرحت لذلك كثيرا فذلك يعني أنها لم تخن شرف العلاقات حتى لو كان الأمر ليس بيدها وأنها أحبته دون أن تدري وهناك أمل أيضًا أن يلتقا دربيهما يومًا ما ، سألتها عن حالها مع إسلام فأخبرتها أنه خرج صباحا دون أن يخبرها شيء فعلي ما يبدو غاضب منها منذ البارحة .

الحب يا صديقتي لا يغيب القيم والمبادئ.

الحب يا صديقتي لعنه تقضي على كل ذره عقل.

ولا يترك لك شيء حتى أنفاسك لن تكون ملك لك .

داخل مقر الجريدة كان يجلس خلف مكتبه ويتحدث على الهاتف

- يا باشا الواد مقالش حاجة مفيدة خالص كل ما اسأله يقولي عادي

- ورحيل كمان تليفونها من وقتها مقفول انا خايف رحيل تبيعني ياأحمد.

- إنت اللي اتسرعت في الموضوع دا أنا قولتلك شوفلك سكة تانية مسمعتنيش

- مكنش عندي حل وقولتلك.

- خلاص يا علاء باشا استنى لحد ما نشوف إسلام هيتصرف إزاي الفترة الجاية.

- اظاهر مفيش حل غير كدا حاليًا وإلا هضطر إني أخلص عليه وزي ما تيجي .

بعد وقت طويل من جلوسهن سويًا وحديثهن الذي طال قطع تلك اللحظات صوت جرس الباب، قامت بفتح الباب فوجدته أمامها سألته لما لم يفتح بمفتاحه فأجابها أنه ربما كانت هي وصديقتها يتصرفن بحرية في المكان، أخذته حيث صديقتها وقامت بمهمة التعريف بينهما، عندها حاولت شمس الاستئذان بالرحيل فرفض إسلام السماح لها بذلك قبل أن يقوم بواجبه تجاه ضيوفه وأصر عليها بضرورة تناول الغداء معهما فوافقت على مضض، تركهم وذهب لغرفته على الفور بعد أن قام بطلب الطعام الجاهز هاتفيًا، بادرت شمس بالحديث بمجرد ذهابه

- رحيل اقسم بالله خفت منه

- خفتي من مين من إسلام دا طيب خالص حتى!

- إنتي عامية ولا إيه؟ دا انتي قزمة جنبه وكمان عليه طله كدا ووسامة تحسي إنه راجل بجد أنا مستغربة إزاي متجوزش قبل كدا!

- تصدقي مسألتهوش تفتكري ليه؟

- أُمال بتتكلموا في إيه؟

- مش عارفة أنا مسألتهوش عن أي حاجة تخص حياته لأن طول الوقت مشغولة بكوني بستفزه.

- قولتلك مجنونة خفي شويه ليهرب منك .

- تفتكري بس أنا مظنش إسلام ممكن يهرب مني.

قطع حديثهما رنين جرس الباب أجذمت رحيل إنها خدمه التوصيل السريع ذهبت لكي تخبر إسلام، طرقت على باب غرفته فخرج وذهب لكي يري من بالخارج وبالفعل كان تخمينها في محله، أخذ إسلام ما طلبه ووضعه داخل المطبخ ثم نادي رحيل لكي تقوم بتحضيره أو حتى مساعدته في ذلك ، بمجرد دلوفها إليه حاول مشاكستها بالكلمات فأخبرته أن يكف عن ذلك فهم ليسوا وحيدين وكذلك لا تريد التأخر على صديقتها كي لا تشعر بالضيق من تركها وحيدة .

قطع حديثهم رنين جرس الباب، والذي على ما يبدو أن ذلك الشخص أتى في وقته بالتأكيد، لم يخب ظن إسلام فكان كما توقع أخيه حمزه الذي أخبره أنه يريد الحديث معه بأمر هام.

- تعالى نتغدى الأول وبعدين نتكلم براحتنا.

- لا بلاش لرحيل تضايق أو تتكسف مني.

سمعا صوت خلفهما فالتفت إسلام لها

- مين دي اللي تضايق على فكرة إنت فاهم رحيل غلط خالص وبعدين دا بيت أخوك أنا اللي ضيفة هنا وانتوا اللي مستحملني.

إسلام لم يعقب على كلامها وكذلك حمزه الذي شعر بتغير ملامح أخيه

- حمزه أدخل أقعد في الصالون مع صاحبة رحيل على ما نجهز الأكل أنا ورحيل.

لم يجد حمزه مفر سوى الانصياع لرغبة أخيه، فعلى ما يبدو أنه قد تضايق من حديث رحيل فقد أخذها وذهب للداخل فيبدو أنه يريد الحديث معها بعيدا عن أسماع أخيه، بمجرد دخولهما بادرت رحيل بالحديث

- أنا قولت إيه للوش دا وبعدين إزاي خليت أخوك يروح يقعد مع شمس لوحدهم كدا؟!

- متخافيش مش هياكلها ولا حاجة، وبعدين إيه ضيفة دي ومستحملني إنتي ناسية إننا متجوزين في واحده تبقى ضيفة في بيتها!

- لسه متجوزناش على فكرة كتب الكتاب مش معناه جواز في شروط كتير للجواز وأهمها طبعا الإشهار وطبعًا الشرط دا متحققش لإن محدش يعرف بجوازنا أصلًا.

- مين قال إن مفيش إشهار أهلي كلهم عارفين وأهلك كمان خالك قالهم إنك اتخطبتي واتكتب كتابك كمان بس معزمناش حد بسبب ظروف عند العريس وكل الناس اللي في العمارة دي عارفين إنك مراتي فاضل إيه أثبتلك عملي مثلًا.

أثناء حديثه كان يقترب منها ببطء مما جعلها تشعر بالتوجس من نيته الظاهرة بعينيه.

-أنت هتعمل إيه بالظبط بتقربلي كدا ليه وربنا أصوت والم الناس بقولك أهو.

حاولت التراجع للخلف الا انه ادركها قائلًا:

- مش بتحرمي من تهديداتك دي أراهنك إنك أجبن من إنك تعملي كدا.

- لا مش بحرم والمرة دي لو مبعدتش بجد هصوت أراهنك بس اللي يخسر يتحمل النتيجة.

- وأنا موافق بس بشروطي أنا واللي هى لو خسرت مش هقربلك تاني ولو خسرتي هعمل اللي أنا عايزة.

همت أن تنفذ تهديدها ألا أنه كان أسرع منها واسكتها بتلك الطريقة التي عهدتها منه، حاولت المقاومة ألا انه لم يتراجع وقربها أكثر اليه يتذوق من

رحيقها الذي يسلبه عقله دائمًا، شعرت بالضعف من قربه الذي استنزف مقاومتها واستسلمت لسحر تلك اللحظ التي تعيشها داخل عالمه، مر بعض الوقت ولا زالا داخل عالمهما والذي بدا أن كلاهما لا يرغب في مغادرته، حتى قطع تلك اللحظات دخول حمزه وشمس المفاجئ وشاهدا هذا المشهد،

ارتسمت علامات الصدمة والإحراج على كلاهما، تراجعت شمس على الفور عائدة من حيث أتت ويبدو عليها علامات التوتر وكذلك حمزه الذي ذهب في أثرها، ظلا الصمت هو الحديث الوحيد بينهما لبعض الوقت حتى قطعه حمزه

- كانت فكرة وحشة إننا نساعدهم واضح إنهم مش محتاجين مساعدة.

شمس وقد ازداد إحراجها ولم تخرج منها أي كلمة؛ فحاول إخراجها من إحرجها الواضح على معالمها بخلق حديث حقيقي معها فهو حقًا يريد التعرف عليها، فهناك شيء غريب بداخله يجذبه إليها ولا يدري لما، قام بما دفعه إليه فضوله وظل يتحدث معها لوقت ليس بقليل لأول مره بحديث حقيقي بينهما، إعتقد أن فضوله سيخبو تجاهها إلا أن ما حدث كان العكس فقد إزداد فضوله أضعاف ولكنه آثر النكران والهروب من أشياء لا يريد لها أن تولد بينهما من الأساس .

بعد مرور بعض الوقت تناولوا الطعام وجميعهم يعاني من مشاعر مختلفة فهناك من يشعر بالإحراج من ذلك الموقف الذي حدث أمامه، ومن يسترجع شريط ذكرياته ويشعر بالندم، في المقابل هناك من هو سعيد لأنه ربح الرهان بينما الآخري تعاني من تلك المشاعر التي طغت على تعقلها .

في مكان اخر كان هناك من يخطط لهدم تلك اللحظات بإبعاد أحدهما وإقصائه خارج الحياة، فكان يحاول الإتصال بأحد رجاله سابقي الإجرام

مثل سعيد وحسن؛ ليحرضه على قتل إسلام ولكنه لا يعلم أن نهايته إقتربت وأن ما يفعله ماهو الا القشة الأخيرة في سفينة نجاته التي أغرقها بيديه .

بعد وقت طويل داخل شقة حمزه كانا يتبادلان الحديث عن مجريات حياتهما وما يحدث معهم، تطرقا لما فعله عمهما مع رحيل وما فعله إسلام لحمايتها ،لامه حمزه لإخفائه عنه ذلك الأمر والعديد من الأمور التي أصبح يخفيها عنه في الفترة الأخيرة، وأخيرًا تطرقا لموضوع مشاعره ناحية رحيل مشاكسا له

- يا راجل قول كدا لحد تاني دا انا لسه شايفكوا من شويه أخر انسجام تقولي عادي! يعني المشهد اللي شوفته دا مش هيحصل إلا لو أنت بتحبها اعترف وخلصني دا انا طول فترة جوازي محصلش مرة وعملت كدا في المطبخ يا جبروتك دي صاحبتها انصدمت فيكوا.

- وأنا اقول صاحبتها مكسوفة كدا ليه ومصدقت خلصنا الغدا ومشيت.

وبطل ضحك يا مستفز واقسم بالله لو لمحت حتى قدام رحيل بدا ليكون ليا تصرف تاني معاك.

- عيب عليك هو أنا شوفت حاجة أنا مخرجتش من الصالون أصلًا، صحيح إيه أخبار شغلك؟

- عادي مفيش جديد.

- من إمتى بتقولي إجابة تريحني بس أقول أيه لازم أعذرك.

- اخلص عايز تقول إيه لاسيبك وأرجع شقتي.

- أنت هتعملها حجة أنت مش طايقني من ساعة ما جيت أصلًا

- ليه بس والله ما قصدي أنت عارف إني مضغوط بس اليومين دول من ناحية الشغل ومن ناحية رحيل وناحية تانية عمك، وأنت عارف إنه مينفعش أقولك حاجة عن شغلي وأنت عارف اللي فيها.

- عارف يا إسلام ودا اللي مخوفني عليك أكتر لأن الأول مكنش عندك حاجة تخاف عليها لكن دلوقت عندك رحيل.

- كله منك أنت.. والغريبة أنك عارف اللي فيها ومع ذلك ظلمتها بعملتك.

- أنا عملت كدا عشان متتورطش في حاجة أنت في غنى عنها وأنت عارف دا كويس، وبعدين كان لازم تتدبس وإلا مكنتش هتفكر تتجوز أصلًا يعني جت مصلحة.

- مصلحة ايه بس انا هقوم أروح التدريب وأنت حصلني

- ماشي يا إسلام بس كلامنا لسه مخلصش .

خرج اسلام من شقة أخيه وذهب إلى الجانب الآخر حيث شقته، كان المكان يعمه السكون الشديد فشعر أن هناك شئ غريب يحدث فليس من عادتها هذا الهدوء، أخذ يتطلع داخل الأرجاء باحثًا عنها وهو يناديها ولكن لم تجب عليه، توجه إلى غرفتها وطرق الباب أكثر من مره حتى أتته إجابتها من خلف الباب؛ لتخبره أنها ستظل سجينة تلك الغرفة حتى يحين رحيلها؛ خوفا من تصرفاته الجريئة معها، لم يعقب على كلماتها فقد إعتاد لحظات جنونها الكثيرة وهو فى غنى عنها الآن في ذلك الوقت، ففكره مشغول بأشياء كثيرة لا يعلم بها سوى الله، لكنه ورغم ما يعانيه لن يتركها هكذا فحاول استفزازها للخروج بإخبارها أنه ذاهب لملاقاة إحداهما، تلك الكلمات اشعلت فتيل الغيرة لديها فكيف يفكر في غيرها كيف له أن يفعل؟!

أخذت تردد تلك الكلمات داخل عقلها ولم تشعر بنفسها وهى تقوم بفتح باب الغرفة وتواجهه بوجه غاضب وتتحدث بنبره تهديدية ..

- قولتلي كنت بتقول إيه عايز تروح تقابل واحدة غيري فكر كدا بس إنك تفكر في واحده تانية وأنت أخرتك هتكون على إيدي هقتلك بدم بارد ومن غير ندم كمان أنت سامع.

اسلام بهدوء مستفز: ليه يا رحيل مش انتي بتقولي عليا مش محترم وبتخافي مني مش من حقي...

- تشوف إيه يا حبيبي تشوف نفسك! دا عند أبويا وأبوك عارف هما فين ولا أخليك تحصلهم دلوقت.

- لا عارف بس أهون عليكي يعني

- آه تهون إذا كنت أنا هونت عليك وبتفكر تعرف واحدة عليا.

أثناء حديثها تساقطت دموعها رغمًا عنها وبدأت في الدخول بنوبة بكاء شديد.

- ليه الدموع دي بس يا مجنونه أنا بستفزك عشان تخرجي!

- لا أنت بتضحك عليا ولعلمك أنا كرهتك وروح اتجوزها وسيبني في حالي.

- هيا مين دي اللي هتجوزها ما أنا متجوزك أهو ومش هسيبك إلا على موتي، وبعدين أنا عارف أنك مش بتكرهيني لإن اللي بيكره حد مش بيغير عليه كدا.

- لا بكرهك و مش بغير بس أنت ملكي أنا لوحدي

اقترب منها ووضع يديه على وجنتيها وقام بمسح دموعها بإبهامه قائلًا بصوت حنون: خلاص انتي قولتي أهو إني ملكك لوحدك ينفع أبص لواحدة تانية مينفعش طبعًا، أنا عمري ما أعمل حاجة تأذيكي أو تجرح شعورك يا رحيل، وأنا فعلا كرهت كل البنات لأني مبقتش شايف بنت غيرك أصلًا انتي أجمل من أي بنت بجنانك بكل حاجة فيكي واللي يبص لعيونك دي يستحيل يشوف أجمل منها ولا حتى يفكر في غيرها.

رحيل مخفضة عينيها بحرج من كلماته تلك والتي لم تدع مجال للشك لديها بأنه لا يعرف أحد سواها، إنها الغيرة العمياء كما أدرك من تصرفها هذا فيبدو أنها غارقة في حبه أكثر مما كان يتخيل .

تركها أخيرًا وذهب حيث صالة التدريب بعد أن أخبرها بذلك ليواصل

تدريباته في لعبة الكاراتية ولكن أكان حقًا مجرد تدريب لشخص عادي أم أنه ستار لشئ آخر، هل مدربه مجرد مدرب للعبة الكاراتيه أم وسيط وداعم لبطلنا؟

واصلا الحديث أثناء تدريب الكاتة داخل الصالة التي بدت خالية إلا منهما ،بدأ الحديث حقا غامضا عندما أخبر المدرب إسلام ببعض التعليمات منها أن علاء الشربيني نهايته إقتربت ومسألة أيام أو حتي ساعات وسيلقي مصيره المحتوم، لكن السؤال هنا ما صلة مدربه بما يحدث وممن تصلهم تلك التعليمات والمعلومات؟!

- أنت عارف إن لازم يعملوا كبش فدا وفي الأغلب بيختاروا الحلقة الأضعف والمعلومات بتقول إن بكره هيتقدم بلاغ للنائب العام ضده بأوراق تدينه وهنشوف.

- طيب مفيش تطورات بخصوص موضوع رحيل يا كابتن سيد؟

- لا متقلقش هما قرروا خلاص إن علاء انتهى يعني قتل رحيل مش هيفيدهم بحاجة إلا أن في حاجة جدت الرجالة قالولي أبلغك بيها علاء كلم واحد من معارفه إياهم عشان يقتلك.

- مدام وصل للمرحلة دي يبقى علاء حاسس فعلًا إن نهايته قربت.

- أنا قولتلك عشان تبقي عارف لتجيلك رصاصة طايشة كدا ولا كدا إحنا مش عايزين نخسر عنصر مهم زيك.

- لا اطمن هى أول مرة وبعدين إحنا اللي زينا روحنا على كفنا زي ما بيقولوا.

- انت قلت لرحيل بخصوص اللي عرفته عن الغريب؟

- رحيل مش لازم تعرف إني عارف علاقتها بالغريب

- براحتك كدا كدا المعلومات اللي بينشرها على الصفحة بتفيدنا إلى حد ما

- في أسرار كتير ما بينا بس لسه أوان المواجهة مجاش.

- ناوي تقولها عن طبيعة شغلنا؟

- مش عايزها تكرهني لأني خبيت عليها.

- أنا رأيي خلي الموضوع دا لبعدين.

- وأنا بقول كدا كفاية صدمات عليها لحد دلوقت .

كانت تجلس في غرفتها وحيدة كعادتها كل ليلة حتي سمعت رنين هاتفها الذي اخرجها من ذكرياتها مع الماضي، ردت علي ذلك الرقم الخاص والذي لم يكن سوى من أسرته بحبها ورغم معرفته بما تحمله بداخلها الإ أن حبها كان أقوى من أي أشياء آخرى، فهو أراد قربها ولن يتوانى عن إستمالتها لتعطيه تلك الفرصة في القرب.

- دنيا استني والله ما هضايقك أنا عايزك تسمعيني بس وتديني فرصة لأني بجد بحبك وعايزك.

- وأنا معنديش حاجه في قلبي عشان أديها لحد كل حاجة راحت مع محمد

- أنا مقدر والله بس أعمل إيه أنا عايزك تديني فرصة يمكن يجي يوم وتلاقي فيا الحب وقبل ما تقفلي السكة في وشي أنا عايزك تفكري في كلامي أنا شاريكي وهستناكي.

- يبقي هتستنى كتير وبعدين أصلًا إزاي حبتني كدا بالسرعة دي أانت متعرفنيش !

- مدام هتيجي في الآخر معنديش مانع استنى العمر كله وإزاي حبيتك كدا معرفش صدقيني الحب ملهوش أسباب ولا ليه ولا إزاي هو بيجي كدا .

أغلقت الهاتف على الفور وعادت إلى شريط ذكرياتها وتلك الدموع تسير على وجنتيها .

بعد وقت طويل من انتهائه من التدريب وعودته إلى شقته دلف إلى الداخل فوجئ بتلك الأجواء الساكنة فأيقن أنها قد غفت قبل أن يأتي فذهب هو أيضا إلى غرفته ولكن فاجئه هذا الاتصال من ذلك الشخص..

- آهلا يا باشا أنا بطمنك بس إن الأمانة عندنا في الحفظ والصون ومستنين أوامرك.

- يا سلام عليك يا علي ما أنت عارف إني مش فايق اتصرف أنت.

- يعني أعمل إيه ؟

- أكيد يعني مش هقولك اقتله يا علي، الواد صحيفة سوابقه تخليه يقضي اللي باقي من عمره في السجن إن ما أخدش إعدام أصلًا.

- طيب خلاص كدا أنا فهمت وبعدين افتكرتك عايز تربيه شوية بس الأول وبعدين نسلمه لحبايبنا ياخدوا حقهم.

- طيب يا علي روح إعمل اللي قولتلك عليه عشان عايز أنام شوية بكره يوم طويل.

ثم أغلق معه الهاتف وتسطح على سريره وغط في نوم عميق، في الصباح الباكر استيقظ من نومه وأدى فروضه واستعد للخروج فلديه يوم مليء وعليه أن يستعد لكل ما هو آتٍ .

بعد وصوله مقر الجريدة بوقت قصير تناول هاتفه محدثًا مصطفي خال رحيل وأخبره ان يأتي لكي يأخذ رحيل ووافق خالها وأخبره إنه سيأتي اليوم.

بعد إنهائه لتلك المكالمة هاتف ذلك الشخص الذي أخبره أن الشخص المؤجر لقتله تم تسليمه للجهات الأمنية، وأخبره أيضا أن تلك الأوراق أصبحت بحوزة النائب العام وحتمًا الآن سيصدر قرار سريع بمنع علاء الشربيني من السفر والقبض عليه، وعندما سأله عن الباقين مثل علاء أخبره أن دورهم آت لا محالة ولكن لم يحن وقتها بعد لأن العمل عليهم سيحتاج وقت وجهد.

- وأخينا اللي شال الليلة دا مش ممكن يعترف على حد منهم؟

- وتفتكر هيسيبوه لحد ما يعترف! دماغك محتاجه شغل كتير يا علي بطل أسئله كتير وافهم بسرعة.

بمجرد إغلاقه الهاتف وجدها تدلف إليه على عجل ويبدو علي وجهها علامات السعادة

- إيه مالك يا دنيا شكلك فرحان كدا ليه؟

- علاء الشربيني النائب العام أصدر قرار بمنعه من السفر واتقبض عليه وبيحققوا معاه وبيقولوا إنه متهم بأكتر من تهمة ومنها التحريض على قتل محمد.

- طيب كويس الحمد لله حق محمد رجع بس انتي عرفتي منين؟

- أنت نايم ولا مش عايش معانا الخبر لسه نازل والسوشيال ميديا كلها بتتكلم عن الموضوع، دا انت في كوكب تاني اللي واخد عقلك الله يكون في عونك.

- مين اللي واخد عقلي يا ذكية؟

- هو في غيرها دا أنت مبقتش تعبرني حتى بمكالمة من يوم ما أتجوزتها بس أنا عذراك بصراحة بس احكيلي إيه النظام؟

- وأنا اللي فاكر رحيل بس اللي مجنونة!

كانت تجلس أمام التلفاز ولكن تفكيرها مشغول بذلك الذي ذهب دون حتى أن يخبرها فمنذ استيقاظها وهى تشعر أن هناك شئ سيء سيحدث، قطع سيل أفكارها صوت جرس الباب توجهت لكي تفتح وبداخلها شعور بالسأم، فوجئت به أمامها ولم تتمالك نفسها، ارتمت بين احضانه وأخذت تبكي بشدة

كم إشتاقت إليه حقا فطالما كان سندها بعد والدها وهو أيضا لطالما إعتبرها ابنته، سألها عن حالها وما يحدث معها بالضبط، فكان حال حالها أنها لم تعد تدرك ما يحدث بالتحديد وأن الموضوع أصبح محير حقًا وهناك لغز لن يحل طلاسمه سوى إسلام وعليها الصبر حتى تتضح الحقائق، أخبرته عن أحوالها مع إسلام وخوفه عليها من المجهول فنصحها بالتأني فهو الوحيد القادر على حمايتها، أخبرها أيضا أن اسلام حكى له عن قصة خطفها وكيف تم زواجها منه وذلك ما حيرها أكثر وخاصة أنها قد أخبرت خالها بتلك القصة مسبقًا، في نهاية حديثهم أخبرها خالها أن تستعد للذهاب معه إلى منزلها؛ فأصرت أن تهاتف إسلام أولًا الذي أجابها بأنه في الطريق إليهم.

بعد اغلاقه الهاتف مع رحيل قام بجمع متعلقاته وخرج من مكتبه، أثناء نزوله على الدرج فوجئ ببعض من أفراد الشرطة في طريقهم لأعلى فعلم

على الفور من يقصدون وابتسم بداخله، وأثناء صعوده على دراجتة النارية فوجئ بمن يناديه من الخلف، التفت إسلام اليه وجده شخص يرتدي زي الشرطة ويبدو أنه من القوة المرافقة لمن صعدوا لأعلى

- إسلام أنا طارق مش فاكرني؟

- لا مش فاكرك أنت أكيد غلطان في الشخص.

-لا مش غلطان وبعدين هغلط في الشكل والاسم كمان أنت بجد مش فاكرني؟!

- لا مش فاكرك وبعد إذنك عشان مستعجل.

- أنت بجد مش فاكرني ولا بتستهبل دا احنا فضلنا الأربع سنين بتوع الكلية بنام في أوضة واحدة معقول نسيتني ونسيت ضرب الموت اللي كنت بأخده منك؟!

- قولتلك أنت غلطان في الشخص بعد إذنك ووسع الطريق.

إنطلق اسلام بدراجتة النارية.

طارق بصوت عالي ورائه: مش غلطان يا إسلام وهعرف بتنكر ليه.

بعد انطلاقه بالدراجة النارية أخذ يحدث نفسه: الله ياخدك يا طارق طلعتلي منين أنت كمان .

بعد وصوله لشقته وترحيبه بخال رحيل سألته لما يريد منها الرحيل الآن؟ فأجابها بكون هذه رغبتها من الأساس فلما السؤال الأن، استأذن ليقوم بتبديل ملابسه قبل أن يقوم بإيصالهم، بعد حوالي خمس دقائق عاد إليهم مرة أخرى بنفس ملابسه فوجئ كل منهم بذلك عندما أخبرها

- رحيل فين هدومي مش لاقي القميص الأسود ودتيه فين؟

- معرفش أنا مجتش جنب هدومك أصلًا دور عليه كويس أو البس غيره.

- لا أنا عايز القميص دا راح فين؟

- مش عايز تصدق ليه إني مجتش جنب هدومك!

رد مصطفي: قومي شوفيه وخلصوني.

- ماشي أمري لله عشان خاطر خالي بس.

سبقته في الذهاب ويبدو عليها علامات الضيق، أخذت تحدث نفسها:

- هدورله فين دا على القميص ما يلبس أي حاجة لازم دا ولا هى تحكمات وخلاص.

أثناء انشغالها لم تنتبه لصوت إغلاق باب الغرفة خلفها واقترابه منها؛ ففزعت علي الفور والتفتت للخلف عندما شعرت به يقترب منها، ورأت بعينيه تلك النية حاولت نهره خشية من وجود خالها بالخارج إلا أنه قد قرر وانقضى الأمر، فأسكت كلاماتها بتلك الطريقة التي عهدتها فهو بدأ كمن ينتظر تلك اللحظة منذ فترة طويلة وأخذ يرتشف من شهدها، بينما رفيقته لم تدري ما بها ألا أنها اقتربت منه أكثر وبادلته مشاعره غير واعية سوى لقربه، استطاعت الإفلات منه بعد بعض الوقت وغادرت مسرعة، لم يعلق خالها علي حالتها تلك فكم بدا عليها التوتر الشديد ووجهها الذي يشبه حبة البندورة.

دعني أخبرك شيئا يا سيدي لا الحب يقدر بثمن ولا ابنة الاصول تقدر بثمن وإذا كنت تسعى لذات المنصب فهنيئا لك المنصب ووداعًا لنفسك التي طمعت في أشياء لن تكون سوى سبب لشقائك.

بعد مرور حوالي خمسة أشهر على تلك الأحداث كان يجلس خلف مكتبه ويبدو على وجهه علامات الشرود، وجدها تدلف إليه ويبدو على وجهها علامات الاستياء، سألها ما بها فأخبرته عن ضيقها بإصرار والدها علي زواجها وأن ذلك الشخص يلاحقها بإستمرار وتشعر أنها وحيدة في عالمها

وهو أيضا لم يعد بجانبها كما اعتادت منه، فهو منذ ما حدث مع علاء الشربيني ورئيس التحرير وهو بعالم آخر حتي رحيل زوجته لم يتواصل معها نهائيا طوال هذه المدة الماضية.

- إيه اللي شاغلك بس؟ دا حتي رحيل بعدتها عنك وأشك انك بتتواصل معاها هى كمان، واوعى تقولي إن اللي حصل لعلاء بعدها هو اللي شاغلك لإننا عارفين أنه كان متورط في حاجات كتير وأكيد خاف من اللي هيجراله.

- سواء انتحر أو اتقتل مش فارق المهم انه خد جزاؤه وعادي معلش فترة وعدت وكل حاجة هترجع زي الأول

- اللي انا مستغرباله بجد إنهم قالوا إنه انتحر بس إزاي واحد يشنق نفسه جوا زنزانة مفيهاش كرسي حتى وصل السقف إزاي عشان يربط الحزام ويشنق نفسه ؟!

- أهو خد جزاؤه وخلصنا منه.

- بس مقولتليش هتعمل فرحك امتى مش ملاحظ إنك طولت أوي بالنسبة لوضع زي وضعكوا؟

- مش عارف يا دنيا إذا كان في فرح أصلًا ولا لا.

- يعني إيه أنت بتهزر أنت بتفكر تسيب رحيل!

- سيبك مني دلوقت وقوليلي هتعملي إيه في موضوعك؟

أخبرته أنها تشعر بالحيرة حقًا فكان رأيه لها أن تعطي لنفسها فرصة ولذلك الشخص أيضًا، فربما لن يعوضه القدر مرة أخرى فهو يبدو حقًا متمسك بها ويحبها.

في الوجه القبلي وخاصة داخل تلك الغرفة كانت تجلس متكئه على سريرها

ويبدو عليها علامات الحزن الشديد وهى تستمع لتلك الأغنية، قطع شرودها مع تلك الأغنية

دخولها ..

-هتفضلي حابسة نفسك كدا كتير! كل دا عشان مش بيكلمك سيبك منه أصلًا شكلهم عيلة غبية.

- ليه بتقولي كدا ياشمس!

-عادي حمزه عمل موقف خلاني مش طايقه اشوفه حتى، كنت متخانقة مع موظف وعايزة أدخل اشتكي له والحرس مكنش عايز يدخلني فأتخانقت معاهم والبيه إضايق من اللي عملته وقالي دي أوامري محدش يدخل من غير طلب رسمي مع إنه مكنش بيعمل كدا وكان فاتح مكتبه لأي حد، وكمان الحرس قالولي بقاله فترة مش طايق نفسه وبقى يتعصب عليهم من أقل سبب، بس معلش لازم استحمل لأني غبية وافتكرته إنسان كويس ومش بتفرق معاه المظاهر الكذابة، لازم اتحمل نتيجة غباء قلبي.

- اظاهر إن أنا وإنتي طلعنا أغبية بجدارة.

- طيب أنا وعارفة إني غبية، طيب وإنتي ليه؟ الوضع مختلف خالص على فكرة لإنك متجوزه حبيبك والله أعلم ظروفه إيه.

- متجوزاه! دا ما صدق خلص مني وبقاله خمس شهور مش بيسأل عليا حتى، ظروف إيه بس يعني مش فاضي حتي يبعتلي رسالة يطمن عليا رسالة واحدة بس!

شمس بأسي لحال صديقتها: معلش بكرة يكلمك وكله هيبقى تمام وهنحضر فرحك وهلبس الفستان اللي مش عارفة البسه دا.

حاولت مؤازرتها وتهدأتها بحديثها لإخراجها من تفكيرها، ألا أن رحيل كان لديها شكوكها من أن إسلام تزوجها فقط لأن ما حدث أجبره على ذلك وهو ليس مجبر على إكمال حياته معها وأنها لن تصدم إذا ما تلقت وثيقة طلاقها قريبًا فهو على ما يبدو لم يحبها وإلا ما أبتعد كل هذه المدة بدون سؤال عن حالها، نصحتها أن تبادر هى وتهاتفه فرفضت خوفًا من عدم رده ووقتها ستعلم أنه لم يعد يريدها، فأقترحت أن تحادثه من صفحة غريب يا أنا وتعلم ما به فرفضت أيضا منغمسة في أحزانها.

كان يجلس خلف مكتبه ويتحدث على الهاتف ويبدو عليه علامات السخط الشديد

-إيه حكايتكوا النهارده كل شوية حد يقولي هتفضل كدا كتير؟!

- إسلام أنت بقالك خمس شهور مشغول في الموضوع إياه.

- مش شغلي يا حمزه وبعدين ما طول عمري وأنا كدا إيه الجديد؟!

- وأنا مش عايزك تنسى نفسك في الشغل أكتر من كدا، عايزين نفرح بيك وربنا مسهلها وأنت اللي مش عارف مالك لتكون غيرت رأيك في موضوع الجواز!

- مش عارف أنا خايف أكون ظلمت رحيل في موضوع جوازنا وتكون مجبورة بسبب اللي حصل.

- أنت بتحبها يا إسلام وبلاش تنكر.

- أيوه بحبها ويمكن أكون تخطيت مرحلة الحب من زمان كمان أنا مش عارف أعيش من غيرها.

- شكلنا أنا وأنت كدا بنحب نعذب نفسنا عشان اعتبارات ملهاش أي ستين لازمة.

ثم أكمل حديثه مع ذاته قائلًا: عمال أنصح إسلام وأنا مش عارف حياتي رايحة على فين هفضل أهرب من مشاعري اللي بتجذبني ليها لحد إمتى،

اللي عشته مع سلمى قبل كدا مش زي احساسي ناحية دي فيها حاجة مش عارف أوصفها، فيها حاجة مختلفة حتى نظرتها ليا بتشدني.

ماذا فعلنا يا أخي حتي يعذبنا حبنا هكذا إلى متى سنظل معلقين بلا قرار؟!

في صباح اليوم التالي كانت ما تزال تغط في نوم عميق حتي شعرت بشيء يلامس وجهها حاولت التملل قليلًا وابعاده وإكمال نومها ولم تستيقظ، حتى شعرت به يلامسها مره آخرى فيبدو أنه لن يتركها حتي تستيقظ، أحست بالضيق واستيقظت فجأة تريد الصراخ في وجه من يزعج نومها فوجدته يجلس بجانبها، لم تستوعب الوضع كثيرًا كيف ومتى ولماذا أتى؟ أخبرها أن والدتها بالتأكيد من سمحت له بذلك، أخبرها أنه إشتاق إليها كثيرًا ولرؤيتها وطلب منها أن تعذر بعده عنها الفترة الماضية، فكانت إجابتها أنها سامحته منذ أن فتحت عيناها ورأته أمامها، فلم يكن منه سوى أنه ضمها إليه ليذيقها كم العذاب الذي كان يعانيه في بعادها ويقتص ثأره من تلك الايام في عذاب البعاد .

****

الخاتمة

****

بينما معذبته بدت كالغريق الذي تشبث بمنقذه وبادلته ذلك الشوق بشوق أكبر مر بعض الوقت حتى قرر إسلام أنه حان وقت الحقيقة؛ ليبدأ معها حياة بلا مخاوف أو غموض، أخبرها أنه ليس ذلك الشخص الذي تظنه وحكى لها حقيقة واقعه .

- المفروض إن من حوالي عشر سنين اتخرجت من كلية الشرطة، والمفروض إني كنت أبقى ظابط عادي زي كل زملائي لكن رؤسائي شافوا غير كدا، وفي يوم وليلة انضميت لأخطر جهاز في الدولة وأهمها اللي هو طبعًا المخابرات العامة بس مكانتش دي المشكلة، المشكلة الحقيقية إنه انطبق عليا مواصفات الجاسوسية بمعنى إني عنصر خاص وشخصيتي كان لازم تتمحي وأبقى شخص عادي بعيد عن الشبهات ودا هيسهل عليا مهماتي برا مصر، وفضلت عايش بشخصيتين واحدة الناس تعرفها وواحدة مش موجودة لحد من حوالي سنتين كنت في مهمة بره مصر وشخصيتي اتكشفت بسبب خيانة زميلي طبعا استخدموا كافة وسايل التعذيب عشان يعرفوا مني أي معلومات تفيدهم ودا محصلش طبعًا، وبعدها العناصر اللي معايا خطفوني من قلب سجنهم ورجعوني مصر بس مكنش ينفع أرجع لوحدتي لاني بقيت عنصر مكشوف والخاين اللي كشف هويتي لسه متعرفش لحد من كام شهر، فاضطروا وقتها يقولوا إني عنصر غير مفعل عشان العين تبعد عني وعشت بشخصية الصحفي .

- إزاي طب دلوقت إيه وضعك؟

- المفروض إني رجعت وحدتي من كام شهر وهكمل حياتي زي ما أنا بس المهم دلوقت عندك استعداد تتعايشي مع دا معايا؟

- إسلام عايزاك تعرف إنه مهما كانت شخصيتك معقدة أو حياتك ملخبطة فأنت ادبست في الجوازه فمتحاولش عشان معندناش بنات بتسيب إجوازها.

- وأنا أصلًا مش هسمحلك تبعدي حتي لو عايزة دا حتى لو اضطريت أخطفك تاني واعملي حسابك أهلي جايين النهارده عشان يطلبوكي رسمي صحيح متأخرين بس مش مشكلة، وكمان جهزي نفسك عشان فرحنا كمان أسبوع .

بعد حوالي أسبوع داخل إحدي قاعات الأفراح الشهيرة كان ذلك الثنائي يتمايلان على أنغام تلك الأغنية الرومانسية، نظرت الي مرافقها الذي لم تفارقها عيناه لحظة واحدة، والذي لم يكف عن مشاكستها بالكلمات، أرادت منه أن يخبرها بمدى حبه لها ولم يتوانى عن إظهار ذلك بالأفعال قبل الكلمات، أخبرها بمعرفته عن شخصية غريب يا أنا وماذا تمثل لها.

- أنا كنت عارف طول الوقت إنك شخصية الغريب وتعرفي حاجة كمان انا كدبت أما قولتلك اني بحبك تعرفي ليه؟

بهيام ومقربها منه أكثر حتى شعرت بأنفاسه تلفح وجهها..

-عشان أنا مش بحبك فعلًا أنا تخطيت مرحلة الحب بكتير، أنا بقيت بعشق النفس اللي بيطلع منك، وبمووت في التراب اللي بتدوسي عليه بقيتي حتة مني وبتجري في دمي مخدرات أدمنتها ومش هقدر أبعد عنها إلا بموتي.

ولم ينتظر ردها ولا صدمتها من معرفته بذلك واعترافه الصريح، فخطفها في قبلة لم تدم طويلًا حتى قطعها صوت التصفيق والتهليل داخل القاعة، فلم

يكن منها سوى أنها شعرت بالإحراج الشديد واختبأت داخل احضانه من عيون هؤلاء وظلت تلكزه في صدره لأنه وضعها في ذلك الموقف .

كانت شمس تجلس على مقربة منها مرتدية ذلك الفستان الذي أبرز جمالها بصورة واضحة، فكم بدت مسرورة لصديقتها ولم تعي ما يدور حولها ولا بعيون ذلك الشخص الذي لم يفارقها منذ لحظة دخولها القاعة، بينما العروسان منغمسان في عالمهما الخاص وحديثهما الذي لم ينقطع..

- مش هتقوليلي كلمة كدا نسياها ولا حاجة

- كلمة إيه؟

- سيبينا منها دلوقت لإني عندي سؤال بس صغير محيرني إزاي الغريب كلمني ساعة ما كنت خاطفك وإنتي أصلًا هو؟!

- أنا فعلًا كنت صاحبة فكرة الغريب يا أنا، بس شمس كانت شريكتي وكنا بنكمل دور بعض.

اسلام .. لا فعلا اذكياء

حينها توجهت أنظاره لمكان آخر قائلًا:

- أنا ملاحظ إن حمزه عينيه مش بتتشال من على صاحبتك

أخذت رحيل بالضحك لتخبره لم في ظنه سينظر أخيه لصديقتها بتلك النظرة فهو يبدو كمن يريد خطفها وإخفاؤها عن العالم، فلما إلا إذا كان يحمل لها مشاعر لم يستطع إخفاؤها.

حينها إقترب منه أخيه لكي يبارك له زواجه؛ فأخبره أنه عليه أيضا أن يفعلها قريبًا، ألا أن حمزه إستنكر ذلك وأنه لا ينوي فعلها مجددًا إلا أن حديث إسلام بتلك الكلمات ألجمه..

- طيب بطل تبص لصاحبة رحيل لأن تقريبًا الكل ملاحظ.

- أنت بتقول إيه؟

- بقول بطل هروب عينيك فضحاك.

قطع حديثهما قدوم دنيا التي قامت بالمباركة لرحيل وتوجهت لإسلام تبارك له أيضًا، وأخبرته أنه سيحضر حفلة خطبتها قريبًا فقد قررت أن تعطي نفسها فرصة للحياة مرة أخرى، ثم نظرت لحمزه وأكملت حديثها له أليس لديه تلك النية هو الأخر؟ فكان الرد لإسلام الذي أخبرها أنه لن يفعل ويكفي زواج واحد فاشل لديه.

- كفاية عليه جوازه واحدة هو هينهب.

- ليه مليش نفس ولا إيه.

- لا وبعدين أنا عارفك كلام بس.

- طيب إيه رأيك أنا قررت اتجوز.

- يا راجل مرة واحدة كدا؟!

- آه وهروح أخطبها دلوقت من أبوها.

- دا أنت مظبط حتى العروسة اختارتها.

- خليك في فرحك واوعى كدا ورايا حاجة كان لازم أعملها من زمان.

ترك إسلام وتوجه إلى منظم الدي جي وتناول منه الميكرفون ووجه حديثه لجميع من بالقاعة..

-إسمعوني كدا يا جماعة أولًا انا ببارك ألاخويا وصاحبي إسلام، ثانيًا عندي اعتراف لواحدة موجودة هنا معانا أنا بعترفلها إني بحبها معرفش إزاي وامتى بس كل اللي أعرفه إني اتمنى إنها توافق تكمل حياتها معايا.

ثم وجه نظره لشمس وأكمل..

- تقبلي تتجوزيني ودا طبعًا بعد موافقة الحاج.

كانت تحت تأثير الصدمة ولم تستوعب ما يحدث ولم تلحظ أن كل العيون متوجهه إليها في انتظار ردها فلم يكن منها إلا أنها أومأت برأسها علامة للموافقة؛ فتعالي صوت التصفيق والتهليل في القاعة، نزل إليها واقترب منهم وتوجه لوالدها بالحديث

- تسمحلي يا عمي اطلب ايد بنتك

والدها .. والله يا ابني مدام موافقة معنديش مانع

بينما هى تشعر بأن قلبها سينفجر من كم السعادة بداخله، استأذن والدها بأخذها معه لإلتقاط صورة تذكارية مع أخيه وزوجته ولم يعترض والدها لذلك.

- حمزه استنى بس

ملتفتا إليها .. عيون حمزه وقلب حمزه

بحرج ممزوج بالسعادة.. أنت صحيح بتحبني؟

- هبقى اقولك بس بعدين احنا الكلام ما بينا كتير أوي ودا مش مكانه أكيد ولا الوقت يسمح تعالي ناخد صورة دلوقت مع إسلام ورحيل ونخلي الكلام بعدين .

وصلا حيث إسلام ورحيل، بينما حمزه قام بالمناداة على دنيا أيضًا التي أتت على الفور وطلبت من حمزه أن يأتي بعماد أيضًا لكي يكون متواجد معها في الصورة التذكارية.

قاموا بالتجمع حول العروسين حتى يتم التقاط تلك الصورة، اثناء ذلك كان العروسين مشغولان بحديثهما عن ما فعله حمزه وأخبرته رحيل أن الحب يجعل الإنسان يفعل كل شئ وأخبرته أيضًا عن كم سعادتها لصديقتها التي أخيرا قد حصلت على حبها بعد أن نزل أخيه من عليائه وأعترف بحبه.

- طيب إيه مفيش كلمة حلوة لحبيبك بمناسبة إن النهاردة فرحنا يعني وكدا.

رحيل ضاحكة.. لا طبعا

- تصدقي إنك مستفزة

رحيل باستفزاز .. عارفة

- بس بحبك

- وأنا بموت فيك.

دعني أخبرك يا سيدي أن عشقك ادماني.

دعني أخبرك أنني اتنفس عطر حبك.

دعني أخبرك أن روحي تطفو لمجرد ذكر اسمك.

دعني أخبرك أنك أصبحت ذلك الوتين بداخلي.

دعني أخبرك أن ذلك الشعور بداخلي لن يستبدله شئ.

فأنا متيمة بعشقك سيدي وليس هناك سبيل للخلاص.

إذن دعيني أخبرك يا فتاتي أنك ذلك النبض بداخلي.

دعيني أخبرك أنني عشقت ملامحك وضحكاتك.

دعيني أخبرك أنني أدمنت رحيقك.

دعيني أخبرك أنني المتيم بك بكل جنونك.

دعيني أخبرك أنني الصريع أمام كلمه تنطقها شفتاك.

دعيني أخبرك أنك جزء من ذلك السيل في دمي فعندما يتوقف حبي لك يكون بجفاف هذا السيل.

فأنا متيم بعشقك سيدتي وليس هناك سبيل للخلاص.

نهاية الجزء الأول انتظروا الجزء الثاني مع مزيد من الأحداث مع أبطالنا.

****

تم بحمد الله..